حضور الفاطميين

في مسرحيات السيد حافظ

مؤسّسة دار الصادق الثقافيّة (طبع - نشر- توزيع)

اسم الكتاب : حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ

اسم المؤلف: د. نزار شبيب كريم العبادي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: (٣١١٢) لسنة ٢٠٢١

الرقم الدولي (ردمك): ٣-٨٧-٦٥١-٩٩٢٢-٩٧٨- ١٣ ISBN

رقم الطبعة: الأولى / ٢٠٢٢

القطع الطباعي: ١٧ × ٢٤ سم

عدد الصفحات: ١٦٣

موسسة دار الصادق الثقافية
طبع .. نشر .. توزيع

العراق - بابل - الحلة
شارع ابو القاسم
مقابل جامع ابن النما
هاتف : ٠٠٩٦٤٧٨٠١٢٣٣١٢٩
E-mail:alssadiq@yahoo.com

حضور الفاطميين

في مسرحيات السيد حافظ

تاليف

د. نزار شبيب كريم العبادي

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

شكر وعرفان

الحمد لله ربِّ العالمين والشكر له أولاً ، والصّلاة والسّلام على سيّد الخلق مِن الأوَّلين والآخرين محمّد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيّبين الطّاهرين . وبعد .. شكري الخالص وعظيم ثنائي إلى الأستاذ الكاتب السيد حافظ لتعاونه في أنجاز هذا الكتاب وخالص أمتناني للأستاذ الدكتور طارق العذاري الذي رافقني في رحلة البحث وكان نعم الموجّه والناصح كما أتقدم بخالص شكري وتقديري للأستاذ الدكتور مجيد حميد الجبوري لرفده لي بالملاحظات القيمة التي قومت مسار البحث والشكر موصول الدكتورة نجاة صادق الجشعمي التي أتحتفني بكافة المصادر التي عززت من هذا المنجز كما لايفوتني ان أشكر الصديق والزميل الدكتور علاء حاتم محسن الذي رافقني برحلة البحث.

المحتويات

مقدمة المؤلف

حظي التأريخ بمساحة واسعة في النتاج المسرحي للكاتب المصري السيد حافظ عبر تجارب عدة أسهمت في أثراء المكتبة العربية بمجموعة من النصوص التي سلطت الضوء على شخصيات وبيئات تاريخية مختلفة نالت منها الدولة الفاطمية وخلفاؤها حصة الأسد؛ فضلاً عن باقي المسرحيات التي تنضوي تحت التراث العربي والإسلامي، إذ يُعد استدعاء التاريخ من أهم المظاهر في النصوص الأدبية والمسرحية لهذا الكاتب وغيره من الكتاب الذين سارعوا إلى توظيف الأحداث والشخصيات التاريخية وسيّر الدول التي شكلت أنعطافة في تاريخ الحضارة الانسانية ، ومنها ماسطره السيد حافظ وبخاصة في مسيرة الدولة الفاطمية .

وكانت فترة حكم الفاطميين فترة كثيرة التقلبات وأستمرت بين رخاء وأستقرار من جهة وأضطراب وفوضى وأنهيار اقتصادي وسياسي من جهة أخرى وكان للنساء والوزراء الدور الأكبر في تسيير الحكم.ولابد من الإشارة إلى أن أهل بيت النبي عليهم الصلاة والسلام براء من أفعالهم إلى يوم الدين لأنهم كانوا يتعكزون على أنتمائهم للبيت النبوي.

د. نزار شبيب كريم العبادي

البصرة/٢٠٢١

قراءة التاريخ درامياً

ا.د.طارق العذاري

الجامعة الأردنية/كلية الفنون والتصميم

قسم الفنون المسرحية

كل يوم تاريخ جديد، يتداول تدويناً أو شفاهاً ،صحائف الأمس بأشخاصها ووقائعها وجدلياتها المخبوءة.

وهذا بحث ومنطق المؤرخ الذي يغور في ثنايا المعلوم ليصل إلى المجهول الذي فات على قراء سطوح الأسطر والمكتفين بنشر اذانهم والسنتهم على مايفسره ويدعمه البعض. ولايمكن الركون إلى رؤية المخرج المنحاز الذي يدمر الحقائق ويلوي اعناق الرجال صانعي التاريخ بمسببات ومبررات بعيدة كل البعد عن الموضوعية التحليلية الناقدة، وليس الناقمة.

التاريخ علم في صفحات وصفائح، تحتاج إلى المراجعة وشك ونتائج، وقبل هذه الموجبات نحتاج إلى الحصافة والدراية وكذلك الحدوس المنتجة لأغراض الأكتشاف وتسليط أضواء ثاقبةوناقدة لكل المعاني والتأويلات التي يمكن أن توقظ السابق فيها والمخفي، وفي هذا الطرق الحاد تستيقظ الاسرار التي دثرها الخوف والتحريم.

كثير من الكتاب يسطون على التاريخ، أو يشوهونه، يقفزون من فوقه، لكن النظرة المستوفية لشروطها(التاريخانية) تضع الحدود بين ماهو حقيقة ساطعة، وبين زيف الكلمات الممنقة الرثة ، أو غدر المصالح وخيانتها.

ان(الدولة الفاطمية) تأسست في أرض الكنانة العظمى، وأصبحت جزءاً من التأريخ العربي–الإسلامي، وحقبة عالمية يشار إليها بأعتبارها مرحلة مهمة تمظهرت فيها ابعاداً فكرية وسياسية، وأقتصادية، ودينية جديرة بالدراسة والتأمل والمحاججة، وعمق الحوار. تصدى لها المؤرخون العرب والأجانب، وكان لها وماعليها، خاصة إذا علمنا ان اغلب من تصدى لها لهم مناهجهم في التحليل والتفسير والنقد واشتغال الآليات المعتمدة.

لكن البطل الدرامي، المؤلف الرائع (السيد حافظ) كانت له،اجتيازات حكيمة في قراءة (الفاطميين) متمثلة باختراق نقدي جمالي يستمد أدواته من نظريات ارسطية ومابعدها، لتجاوز جمود التأريخ وطبقاته الصلدة.

لما لا؟ وأن السيد حافظ سليل نهضة الدراما العربية المعاصرة، التي اشاع نورها وعبقها امراء المسرح العربي(محمود دياب، ونجيب سرور، وعبدالرحمن الشرقاوي، وعلي سالم، وتوفيق الحكيم، ويوسف ادريس، ونجوم طارقة أخرى اهدتنا الوهج المسرحي العربي الجديد.

ان الغزو الدرامي نصاً وعرضاً للتأريخ تزامن مع مقومات النهضة العربية التي قادتها مصر، وانتجت اعظم واعمق الحركات المسرحية في العالم الثالث في فترة ستينات وسبعينات القرن العشرين.

فكانت قرءات اصيلة ومؤصلة لرسم فعاليات الإنسان العربي وصراعاته وتحدياته على صعيد الداخل والخارج. وصارت مسرحيات السيد حافظ واحدة من تلك الأداب الدرامية الممتدة من ذلك العمق والتأسيس لمفردات الهوية الروحية والمادية لقدر الأمة.

هكذا بدأت رحلة السندباد الباحث(نزار شبيب العبادي) الذي بحث في زاوية حرجة محفوفة بالمخاطر التحليلية وبالنتائج المهلكة،وبحكم معرفتي بصبر الباحث وتواضعه، تحدث وعلق بصمت وحيادية في النظر إلى (عيناته) دون التدخل القسري لقراءة الوقائع والأحداث ورسوم الشخصيات، معتمداً على الغنى الدرامي وتوصيفات المؤلف الثاقبة.

ان الخروج من الأزمات والمطبات التي نعيشها في حياتنا المسرحية، نأمل الرجوع مرة أخرى –في جزء منها– للتاريخ وأعادة انتاجه درامياً، وبكل الأساليب والتقنيات المتاحة، لنعيد الصوت والحركة والأيماءة لتلك الأفعال الحية التي تكلم بها الرجال السابقون.

للتاريخ مغزى، ولكل مغزى حكايات جديدة ورجال مسرح جدد.

طارق العذاري

عمان

١٧ /٧/٢٠٢١

نسب الفاطميين:

بعد أن أدرك الاسماعيليين خطورة الأوضاع المتأزمة مع العباسيين والصراع القائم بين الطرفين ومالاقوه من تضييق وملاحقة من العباسيين" عمد أئمة الإسماعيلية إلى نشر دعوتهم في الخفاء، وفي بلاد بعيدة عن مركز الدولة العباسية، فرحل محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إلى الري في ايران ومنها إلى جبل دماوند حيث استقر في قرية (سملا) التي سميت فيما بعد محمد آباد نسبة إليه وسار أبناؤه على منواله فاختفوا في خراسان،وفي إقليم قندهار..... ثم اتخذوا من مدينة (سليمة) من أعمال حمص ببلاد الشام مركزاً لنشر هذه الدعوة حيث كانوا يتعهدون في تنظيمها إلى أشخاص كبار يطلق عليهم أسم نواب الأئمة أو الحجج..ومن أشهر نواب الأمة الذين تصدوا لنشر هذا المذهب هو ميمون القداح"[١]

وتعد الاسماعيلية من الفرق الشيعية التي تؤمن بأن الإمامة جاءت بالتنصيص من النبي أو القائم مقامه، وورد خلاف بين كل من الزيدية والإمامية حول عدد الأئمة والتنصيص.

فالأئمة المنصوصة خلافتهم وإمامتهم بعد النبي عند الزيدية لايتجاوز الثلاثة: علي أمير المؤمنين (ع) والسبطين الكريمين: الحسن والحسين(ع) وبشهادة الامام الحسين أغلق باب التنصيص وتلتها مرحلة الانتخاب بالبيعة.

(١) د. عرب دعكور ، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٠ص ١٥

في حين إن الائمة المنصوص عليهم عند الأمامية اثنا عشر إماماً، آخرهم غائبهم، يظهره الله سبحانه عندما يشاء وينوب عنه الفقيه العارف بالإحكام والسنن في زمان الغيبة لتسيير أمور الرعية على النحو المقرر في رسائلهم العملية ومؤلفاتهم الشرعية. وتفرقت الإسماعيلية إلى عدةّ فرق:

١. القرامطة: القائلة بإمامة محمد بن إسماعيل ابن الإمام الصادق وغيبته، ثم دخلت الإمامة في كهف الاستتار.

٢. الدروز: وهم يسوقون الإمامة إلى الإمام الحادي عشر الحاكم بأمر الله، ثم يقولون بغيبته وينتظرون ظهوره.

٣. المستعلية: وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى الإمام الثالث عشر المستنصر بالله، ويقولون بإمامة ابنه المستعلى بالله بعده، وهم المعروفون بالبهرة، وقد انقسمت المستعلية سنة (٩٩٩) هـ الى فرقتين: داودية وسليمانية.

٤. النزارية: وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى المستنصر بالله، ثم يقولون بإمامة أبنه الآخر نزار بن معد، وقد انقسمت النزارية إلى: مؤمنية وقاسمية المعروفة بالآغاخانية(١)

---

(١) ينظر :جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل ، ج ٨، قم: مؤسسة الأمام الصادق، ١٤٢٨هـ،ص ٤

تاريخ الدولة الفاطمية

لايود الباحث الخوض في غمار الأحداث الكبرى التي رافقت نشأة الدولة الفاطمية وتداعياتها من حروب وثورات وما آلت إليه إذ يطول ذكرها في هذا المقام بل الغاية من ذكر التاريخ أن يكون مدخلاً للتعريف بتلك الدولة ونشاطاتها السياسية والاقتصادية والثقافية بشكل مقتضب دون الخوض في الكثير من التفاصيل التي تخرج البحث عن أطاره الفني لاسيما الصراعات المذهبية والعرقية التي لاتغني ولاتسمن. التي باتت محط أختلاف الكثير من الباحثين والمؤرخين على مستوى العالم العربي والإسلامي. والتركيز فقط على مصر بوصفها القاعدة الأساسية في انطلاق الفاطميين الى دول الجوار الأخرى المنضوية تحت الخلافة الإسلامية مع الإشارة الى بعض البلدان بشكل مختصر.

إذ أسهمت عدّة عوامل في أنتشار الدعوة الإسماعيلية وديمومتها " ومن تلك العوامل التي لها رصيد شعبي كبير هو ادّعاء انتماء أئمتهم إلى بيت الوحي والرسالة، وكونهم من ذرية الرسول وأبناء بنته الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) وكان المسلمون منذُ عهد الرسول يتعاطفون مع أهل بيت النبيّ، وقد كانت محبتهم وموالاتهم شعار كلّ مسلم واعٍ. ومما يشير إلى ذلك أنّ الثورات التي نشبت ضدّ الأمويين كانت تحمل شعار حب أهل البيت (ع) والاقتداء بهم والتفاني دونهم، ومن هذا المنطلق صارت الإسماعيلية تفتخر بأنتماء أئمتهم إلى النبي (ص)

حتى إذا تسلموا مقاليد الحكم وقامت دولتهم، اشتهروا بالفاطميين، وكانت التسمية يومذاك تهز المشاعر وتجذب العواطف"[١]

ومن الثابت تاريخياً لجميع الفرقاء صحة أنتساب الفاطميين إلى آل البيت" عن طريق إسماعيل بن جعفر الصادق، ومن ثم فقد غلب عليهم اسم (الإسماعيلية)، وجعفر الصادق هو الإمام الخامس لجده الإمام الحسين(ع)، ومن بعد إسماعيل يحيق الغموض بنسب الفاطميين، وتسلسل إمامتهم، فهنالك من بعد إسماعيل، حتى ظهور عبيدالله المهدي، فترة يطلق عليها(عهد الاستتار) أوعهد الأئمة المستورين وهم الذين التزموا الخفاء والتستر، اتقاء المطاردة والغيلة، وحتى تحين فرصة الظهور العلانية"[٢]

ونظراً لما تتمتع به مصر من موقع جغرافي وثروات وموارد بشرية جعلها محط أنظار القوى آنذاك لذلك كانت تعد الأكثر "صلاحية لتكون مركزاً لسلطان الإمبراطورية الفاطمية. هذا فضلا عن أن مصر أقرب إلى المشرق الذي دأب المعز على إخضاعه كما دأب على ذلك أسلافه من قبل"[٣]

وحكمت الدولة الفاطمية للفترة من (٢٩٧-٥٦٧)هـ أي زهاء قرنين ونصف من الزمان وأحكمت سيطرتها على مساحات شاسعة من الدولة الإسلامية وعلى

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧

(٢) محمد عبدالله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣، ص ٥٦-٥٧

(٣)حسن ابراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٢ ص ١٠٤

الرغم من فتوحاتها الكبيرة واتساع نفوذها. إلاّ إن المؤرخين كالوا إليها التهم المختلفة ومنها الطعن في نسب خلفائها فضلاً عن نعتهم بالتحقير والامتهان، أضف إلى ذلك اتهامهم بالتقاعس عن نصرة الدين الإسلامي في الحرب الصليبية على بلاد الشام

ولعّب الخلفاء الفاطميون دوراً مميزاً في تاريخ الدعوة الإسماعيلية أثر قيام الدولة الفاطمية على أسس وعقائد مناهضة للدولة العباسية في الشرق، وذلك بأعتمادها مبدأ الإمامة" فأخذت الدعوة الإسماعيلية طريقها في المجتمع الإسلامي، ولجهازها السري والدعائي وتظافرت مواهب دعاتها وقدرتها على دراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات لنشر دعوتهم ولذلك اشترط على الداعي لهذه الدعوة أن يكون ملهماً ليسهل عليه الدخول بين طبقات المجتمع"(١)

بيد أن دعوة الفاطميين لم تكن سهلة وواجهت بعض التحديات مع الدول المحاذية لها على مستوى الحدود والجغرافيا بل كانت أكثر صعوبة، مع وجود دويلات أربع مناهضة لهم في المغرب، ولكنهم تميزوا بالعلم، فقهاء متضلعين بالإسلام، ومتبحرين بالدعوة الإسماعيلية. فكان ذلك طريقهم إلى عقل إحدى كبريات قبائل البربر في المغرب وهي (كتامة) التي مهدت لهم سبل اختراق تلك البنية المعقدة، وبفضلها كان النصر، وفي أعقابه تمّت دعوة الإمام المحتجب في السلمية لتبوأ الحكم. ولكن المغرب لم يكن الهدف النهائي، وإنما كان التمهيد له، مجسداً بإطاحة الخلافة العباسية، حيث كانت مصر معقد الآمال

---

(١) سندس بندر خزعل، اتساع الولة الفاطمية في شبه الجزيرة العربية، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٨) العدد(١-٢) حزيران، ٢٠٢٠ ص ١٥٢

للمشروع الفاطمي، الذي رسخ بنيانه أحد أكفأ القادة فيه، وهو (جوهر الصقبلي)، مذلّلاً العقبات في السيطرة على مصر وفي المبادرة السريعة إلى بناء القاهرة التي دخلها ظافراً أقوى الخلفاء وألمعهم، المعزّ لدين الله[١]

وأنتشرت الدولة الفاطمية في أصقاع مختلفة من الدولة الإسلامية" ومن ولايات الجزيرة العربية التي انتشرت فيها الدعوة الفاطمية اليمامة وعُمان، وقد تولى نشر هذه الدعوة باليمامة دعاة الإسماعيلية باليمن أثناء قيام دولة بني الأخضر العلوية بها، أما ولاية عُمان فإن بعض أمراء الصليحيين باليمن بعثوا إليها دعاة لنشر الدعوة الفاطمية حتى أصبح بها عدداً كبيراً من أنصار الدعوة في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وكانت بلاد اليمن من أهم مراكز الدعوة الفاطمية؛ فاتخذها دعاة الإسماعيلية منذ أواخر القرن الثالث الهجري مقراً لنشر دعوتهم وحرص هؤلاء الدعاة على الاحتفاظ بعلاقات ودية مع الخلفاء الفاطميين"[٢]

وكان الخلفاء الفاطميون يُلقبون بألقاب كثيرة "منها: الخليفة الفاطمي، أو العلوي أمير المؤمنين ومن الألقاب المحببة إلى الإسماعيلية لقب: إمام، صاحب الزمان، والسلطان والشريف القاضي"[٣]

---

(١) د. ابراهيم بيضون، الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس،ط١، بيروت :دار المؤرخ العربي ،٢٠١٣، ص ١٢

(٢) د. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة: دار الفكر العربي، ب ت، ص ٤

(٣) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب مصر وسورية وبلاد العرب،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤ص ٢٦٥

وأنقسم العهد الفاطمي في حكم مصر الى مرحلتين:

الدور الأول: الممتد للفترة مابين(٤٣١-٩٥٢) وبرز فيه : المعز لدين الله، والعزيز بالله بن المعز لدين الله، والحاكم بأمر الله ابن العزيز بالله، والظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله. فيما المرحلة الثانية ضمت بين دفتيها الخلفاء الضعفاء الذين حكموا اسميّا للفترة بين (٤٢٧-٥٤٤)هـ وهم: المستنصر بالله ابن الظاهر لإعزاز دين الله، المستعلي بالله والآمر بأحكام الله ابن المستعلي بالله والحافظ لدين الله ابن أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله[١]

وتحقق مشروع الدولة الفاطمية في مصر وأقترن بقدوم المعز لدين الله، وأضحت القاهرة منزلاً للخلافة الفاطمية عوضاً عن رقادة والمهدية، أضف الى ذلك أصبحت مصر معقلاً للخلافة الفاطمية بدلاً من المغرب، ناهيك عن كونها غنيمة سياسية من جهة ومعقلاً للدعوة الشيعية من جهة أخرى، والتي كان بنو العباس يطاردونها زهاء قرنين، وكانت أولى انتصاراتها السياسية فتح اليمن ثم المغرب، وكانت الدولة الفاطمية منذ قيامها بمصر، تحتفظ بنفس الصبغة الأمامية والمذهبية العميقة، وكانت هذه الصبغة المذهبية الخاصة من العناصر التي عززت الخصومة بين العباسيين والفاطميين وتعود جذورها إلى ما قبل الدولة العباسية التي ورثت الخلافة من الدولة الأموية، ويُعد بنو أمية في نظر شيعة أهل البيت، غاصبون لحق الخلافة المنوطة بأهل البيت، وقد كان الفاطميون، وهم يرجعون نسبتهم إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله،

---

(١) سمير عبدالوهاب عبد ربه العساسفة الحباشنه، ديوان الإنشاء الفاطمي بمصر وجهوده الكتابية(٣٥٨-٥٦٨)،، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة مؤتة: عمادة الدراسات العليا،٢٠٠٧، ص ٨

يختصون إمامتهم بالصفة الشرعية، ويعتبرون الدولة العباسية على هذا النحو غاصبة للإمامة والخلافة، ويتخذون من هذه الدعوة دعامة لإمامتهم الدينية وملكهم السياسي، فهم طبقاً لدعواهم أبناء فاطمة، وهم ورثة علي وبنيه الشرعيين في إمامة المسلمين ورياسة العالم الإسلامي[١]

وإذا انتقل البحث إلى اليمن وسبل الدعوة التي مرت بها الدولة الفاطمية في هذا الجزء المهم من البلاد العربية يلاحظ أن بلاد اليمن كانت " من أهم مراكز الدعوة الفاطمية؛ فأتخذها دعاة الإسماعيلية منذ أواخر القرن الثالث الهجري مقراً لنشر دعوتهم وحرص هؤلاء الدعاة على الاحتفاظ بعلاقات ودية مع الخلفاء الفاطميين، وظل النفوذ الفاطمي في اليمن رغم ذلك– يتأرجح بين القوة والضعف حتى قام بأمر الدعوة الفاطمية الأمراء الصليحيون باليمن فبذل كلّ منهم قصارى جهده في سبيل توثيق عُرى الصداقة مع الخلفاء الفاطميين في مصر، مما كان له أثراً كبيراً في احتفاظ الفاطميين بمراكز مرموقة في بلادهم"[٢]

ونظراً لما تملكه مصر من مقومات على مستوى الجغرافيا والبيئة حيث كانت محط انظار الفاطميين الذين أدركوا أهمية موقع مصر في العالم الإسلامي وعرفوا مزايا الموقع الجغرافي، فهي مفترق القارات الثلاث إفريقيا وآسيا واوربا، فضلاً عن أهمية البحر الأبيض المتوسط في الملاحة الدولية إذ"عني الخلفاء الفاطميون عناية خاصة بأمتلاك مصر، لما لها من عظيم الأهمية سياسياً وحربياً؛ خصوصاً وأن ولاة هذه البلاد كانت إليهم ولاية الشام والحجاز. فكان

(١) ينظر: محمد عبدالله عنان، مصدر سابق، ص ٣٣.

(٢)د.محمد جمال الدين سرور ، مصدر سابق،، ص ٤

امتلاك مصر امتلاكاً لهذين البلدين العظيمين، وتأسيس نفوذ الفاطميين، السياسي والديني، في ثلاثة من المراكز الإسلامية الكبيرة وهي: الفسطاط والمدينة ودمشق"[١]

وأتخذ الفاطميون بعد أن استقروا في مصر وسائل عديدة من أجل إظهار مقدرتهم السياسية والدينية، ففي الجانب الديني أكدوا صحة نسبهم لما له من الأثر الكبير في نفوس المصريين بخاصة والمسلمين بشكل عام، وتأكيده بماورد في القرآن والسنة النبوية، وفي الجانب السياسي بدى الفاطميون أكثر كياسة وحنكةفي إدارة الدولة، وأصبح النظام الإداري شديد المركزية وأدركوا أهمية الشعر والشعراء بوصفهم من وسائل الدعاية المهمة، فأتخذوا من الشعر وسيلة للدفاع عنهم والاشادة بدولتهم، وفي الجانب الاجتماعي مارس الفاطميون حياة الترف وأغدق الخلفاء على الشعب[٢]

ومنذ دخول الفاطميين مصر عام (٣٥٨هـ) عملوا على الإصلاحات الداخلية واستقرار حياة البلاد ورفع مستوى المعيشة حتى أصبحت الدولة في عهد العزيز(٣٦٥-٣٨٦) مضرب الأمثال في الرخاء الاقتصادي والسياسي وانتشرت السكينة والأمن وبلغ الرخاء في عهده إلى أن شغف الخليفة العزيز بأقتناء التحف والأحجار الكريمة[٣]

---

(١) حسن ابراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص،مصدر سابق، ص ٨١

(٢) ينظر:د. محمود شاكر مشعان، نماذج من أساليب تثبيت السلطة خلال العصر الفاطمي الأول، مجلة اداب الكوفة المجلد(١) العدد (٤٣) ٢٠٢٠، ص ٢٩٥

(٣) كريم ماهود مناتي، أثر الاغتيالات السياسية على السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للدولة الفاطمية في مصر، مجلة اداب المستنصرية، العدد (٧٦) ، ٢٠١٦ ص ١١٤

الخلفاء الفاطميون حسب مدد حكمهم:

١. المهدي: عبيد الله أبو محمد،(٢٩٧-٣٢٢هـ)

يُعد عبيد الله من الشخصيات التاريخية التي كان يضرب بها المثل فضلاً عن أمتيازه بالكرم ورباطة الجأش "وبويع له بالإمامة من قبل أتباعه في ٢٩٧هـ وبادر إلى وضع تنظيمات سياسية وادارية ودينية تكفل لدولته الناشئة النمو والاستقرار، فمن الناحية السياسية حددّ في خطاب التقليد أنه سيكون معتدلاً في سياسته ولكن بصورة صارمة وان رعايته ستشمل كل المؤمنين وسيراعي أولياءه من الاوفياء المخلصين ويبادر بقمع كل من تسوّل له نفسه بخيانته"(١)

ويعده الإسماعليون المستعليون وهم المعروفون في الوقت الحاضر تحت مسمى (البهرة) سواءاً السليماني والداؤدي فضلاً عن الدروز (عبيد الله المهدي) إماماً مستودعاً في حين يعتبره الإسماعليون النزاريون إماماً مستقراً وصاحب نص ثابت وهذا مثار جدل لايهم في هذا البحث(٢)

وعندما تسلم (المهدي) زمام الأمور أراد أدخال بعض التعديلات على النُظم التي كانت سارية بما فيها القوانين القديمة بغية إرساء قوانين جديدة تتناسب ورغبات الناس في تلك الفترة ، أضف إلى ذلك كان عليه أيجاد أجواء مناسبة يسودها التعاون في صفوف دعاته في مختلف الأقاليم بعد إن وردت إليه

(١) د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٧، ص ٧٩

(٢) ينظر: د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، عبيد الله المهدي،ط١،بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠ ص ١٢

الأخبار عن هبوب عواصف الاختلاف والمنازعات في صفوفهم من جرّاء الفساد والحسد والأنانية" ولم تشغله الحروب المتواصلة ، وفتوحات البلدان التي منها تتشكل دولته، كما لم تقف بوجهه الانتفاضات والمؤامرات والثورات الداخلية عن النظر بأمور الدولة الجديدة، ومما تتطلبه في مجال البناء والعمران، لقد كان على ثقة بأن البلدان والقرى والصحارى التي يرفرف عليها علم دولته الفاطمية يجب أن ينالها الإصلاح والعمران والازدهار ،ويتفرع من كل هذا إحداث الطرق وتعبيدها بين المدن الرئيسة، وهذا مما يعزز الحركة التجارية، ويسهل مرور القوافل" (١)

٢. القائم: محمد أبو القاسم، (٣٢٢-٣٣٤)

استلم زمام الحكم في الفترة من (٣٣٢-٣٣٤)هـ بعد إن خلف الولاية من سلفه عبيد الله المهدي "وكانت شخصيته قليلة التالق في سلسلة الحكام الفاطميين وفي عهده تعرضت الدولة إلى عدّة هزائم وبالرغم من هذه النكبات إلاّ أنه تمرس على شؤون الحكم، واكتسب خبرةٍ في الشؤون الإدارية بعد تعيينه ولياً للعهد عام ٢٩٩هـ كما كان على رأس الحملات التي شهدتها مصر والمغرب وانتهج سياسة عبيدالله المهدي تجاه العباسيين والأمويين في الأندلس. عاش حياته متقشفاً ومنعزلاً منتظراً ظهور الدجال، حسب رواية الاسماعيليين"(٢)

وعاصر منذُ نعومة أظافره ثورة القرامطة ضد أسرته الفاطمية وماشابتها من أحداث ألقت بظلالها على كيان الدولة وهجرة من تبقى من عائلته نحو

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٨

(٢) د.محمد سهيل طقوش،مصدر سابق ، ص ١١٩

المغرب، كما اطلع على مافعله العباسيين ومظالمهم وقتلهم أبناء عمومته من العلويين في أرجاء المعمورة ،مما جعله يضمر الكره والحقد لهم، وكان رفيق درب للخليفة المهدي في حلّه وترحاله ومما لاشك فيه ان المهدي كان معجباً بالقائم وبمؤهلاته، وهذا الإعجاب جعله يختاره من بين كافة شباب الأسرة الفاطمية ليعهد إليه بولاية العهد بمجرد ان أقام دولته الفاطمية وعهد إليه قيادة الجيوش لدرأ المخاطر التي تهدد امن الدولة،وبالفعل فأنه بعد وفاة المهدي تسلّم شؤون البلاد ونودي به خليفةً للمسلمين، وتوفي في المهدية ودفن فيها(١)

٣. المنصور: إسماعيل أبو طاهر، (٣٣٤-٣٤٢هـ)

أُختلف في تحديد مولده فمنهم من قال ولد بالمهدية في أول ليلة من جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة ومنهم من قال سنة اثنتين وثلاثمائة في حين رأى آخرون أنها في سنة إحدى وثلاثمائة وبويع له في شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي يوم الأحد الثالث وعشرين من شوال وكان له من العمر إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وكان فصيحا بليغاً خطيباً حاد الذهن، حاضر الجواب، جيد الحدس، يرتجل الخطبة لوقته، فضلاً عن شجاعته ورصانة عقله، عينه والده ولياً للعهد منذ أن اعتلى سدة الحكم، على وفق التعاليم الإسماعيلية، وهو لم يكن يتجاوز العشرين من عمره. إذ كانت التعاليم الاسماعيلية توجب على من يعتلي العرش بعد الإمام الحاكم المتوفي أن يعين حجته، أي ولي عهده، في ظل من السرية التامة، قبل دفن الراحل، وأن يختار في الوقت نفسه، من سيحتفظ بذلك السر، وهو المستودع، لأنه لايحل للحجة،

---

(١) ينظر: د.عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٢ الخليفة الثاني–القائم بأمر الله، ص٤٩-٥٠

بعد الإمام، أن يدفن الإمام حتى يقيم حجة لنفسه، وقد وقع اختيار القائم على أبنه إسماعيل الذي عاش خلال مدة حكم والده في قصر الخلافة بالمهدية، حياة تقشف وعزلة، وكرّس حياته للعبادة والدراسة، وعمل بالتجارة لسد حاجة أسرته. ولم يمارس أية سلطة، كما لم يضطلع بأية مهمة مدنية أو عسكرية، ولم تتُح له الظروف للتدرب على مسؤوليات الحكم، فظلّ بعيداً عن الأجواء السياسية، وتولى إسماعيل مقاليد الأمور رسمياً في (٧ رمضان ٣٣٤هـ) في اليوم الذي شعر والده القائم بقرب دنو أجله. وخلافاً لما كان يتوقع، لم يظهر أي رد فعل سلبي من جانب أخوته وأعمامه، وكتم خبر وفاة والده خشية من حدوث اضطرابات(١)

وتوفي المنصور في سن التاسعة والثلاثين وجاء في سبب وفاته حسب ماذُكر في المصادر التأريخية أنه أثناء" خروجه للصيد برفقة بعض خواصه، أشتد هطول امطار مصحوبة برياح ثلجية عاتية ناهيك عن تواجدهم في منطقة جبلية بعيدة فلم يجدوا لهم ملجئاً ونتيجة لذلك مات أكثر من كان معه، وبالرغم من هذا واجه المنصور الرياح بصلابة وعاد إلى المنصورية وهو منهك القوى، وأصرّ على دخول الحمام الذي كان قد نهاه طبيبه الخاص من دخوله، فلم يأخُذ بنصيحته وتبعاً لذلك أشتد عليه المرض، وطلب طبيباً آخر فأعطاه دواءً منوماً فقضى نحبه وهو يقارع الخوارج لفترة عشرين سنة"(٢)

---

(١) ينظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : د. جمال الدين الشيال، ج١، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦، ص ٨٨ ، و ينظر: د. محمد سهيل طقوش، مصدر سابق، ص ١٣٣-١٣٤

(٢) د.عارف تامر، الموسوع التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٢ الخليفة الثالث- الخليفة الثالث-المنصور بالله، ص ٤٣-٤٤

٤. المعز: معد أبو تميم، (٣٤١-٣٦٥)

تولى الأمر بعد أبيه في السابع عشر من شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ومولده بالمحمدية في يوم الاثنين الموافق الحادي عشر من رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة "ويُعد من كبار رجال عصره، فاق أقرانه ومنافسيه علماً وسياسة وحرباً ويجيد عدّة لغات منها اللاتينية والصقلبية والسودانية وكان ذو ولعٍ بالعلوم ودراية بالأدب وقد بلغ نفوذ الدولة الفاطمية في عهده اقصى مداه. وساهم في إنعاش الدولة في بلاد المغرب ومصر وتوغلت جيوشه في بلاد الشام وهددت بغداد وكان يخشى من ردود فعل سلبية من قبل إخوته وأعمامه وأعمام أبيه وما زاد في خشية المعز أن النظام السياسي الذي ورثه كان متداعياً. إذ فقدت الدولة الفاطمية أهميتها بما شهدته من اضطرابات داخلية، وماتعرضت له من أخطار خارجية"[١]

وشهدت فترة حكم المعز مرحلة توطيد ودفاع عن الملك الفتي بالتزامن مع فتح جيوش المعز للشام ومصر وبسط سيطرته عليها" ودعا له بنو حمدان في حلب، فكانت مملكته الشاسعة تمتد من أواسط المغرب إلى شمال الشام. ولكن خطر القرامطة كان مايزال جاثماً في الأفق، ينذر الدولة الجديدة بالمحو والفناء، ولم يمض سوى قليل حتى انتزع القرامطة الشام للمرة الثانية من يد نائب الخليفة الفاطمي، ثم زحفوا على مصر بقيادة زعيمهم (الحسن الأعصم) مرّة أخرى؛ وكان المعز عندما علم بمسير القرامطة، قد كتب إلى زعيمهم .....

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٠

يُذكره فيه بمكانته ومكانة بيته، وأنّ دعوة القرامطة نشأت في الأصل عنهم.... وينصحه بالعودة إلى رشده، وينذره بسوء المصير..."[1]

وقام المعز بسلسلة من التدابير بعد تسلمه الخلافة خلفاً لأبيه إذ شرع بعدّة تدابير منها:

١. تعيين (جوهر الصقلي) قائداً عاماً لجيوش الدولة الفاطمية.

٢. تعيين (جعفر بن فلاح) قائداً عاماً لفرقة المغاربة ومعاوناً ونائباً لـ(جوهر).

٣. أصدار عفو خاص عن زعماء الخوارج أتباع (أبي يزيد) وأطلاق سراحهم وإعادة الاعتبار إليهم.

٤. خرج بنفسه على رأس حملة وأخضع بعض القبائل الثائرة في الجبال والصحراء.

٥. أرسل وفداً من المغرب إلى الحجاز لأصلاح ذات البين بين بني (الحسن) وبني (جعفر) اللذان كانا يتصارعان على مركز الزعامة.

٦. تنصيب (الحسن الكلبي) على صقلية وإعطائه الصلاحيات التامة.

٧. ارسال المزيد من الدعاة إلى مصر للتمهيد (لجوهر) وجنوده، وإعداد المصريين لتقبل الفتح.

---

(١) محمد عبدالله عنان، مصدر سابق، ص ٧٨

٨. تقوية الاسطول الفاطمي، ووضع الخطط الجديدة لغزو بلاد الروم.

٩. اتخاذ الشاعر الكبير(ابن هاني الاندلسي) شاعراً خاصاً له(١)

وأشتهر المعز بالعديد من الصفات الحميدة التي رفعت من شأنه بين الرعية ومنها العدل والإحسان فضلاً عن تواضعه وسماعه لشكاوئ ومشاكل عامة الشعب.

٥. العزيز: نزار أبو منصور(٣٦٥-٣٨٦)

تسلم زمام الولاية خلفا لأبيه وهو في الثانية والعشرين من عمره وانتهج السياسة نفسها التي انتهجها آباؤه وأجداده، فلم يُعلن عن وفاة أبيه إلاّ بعد انقضاء ثمانية أشهر،حتى نجح في تدعيم حكمه وذلك في (١٠ ذي الحجة ٣٦٥هـ)، ويعُدُّ عهده، عهد يسر ورخاء،إذ أرسى دعائم الدولة والحكم.

وكان مولده في مدينة المهدية وقدم إلى القاهرة مع أبيه . كان رجلاً ممتعاً، يميل إلى الأبهة، خبيراً بالجواهر، ابتدع نوعاً جديداً من العمائم محلّاة بخيوط الذهب، وسروجاً معطّرة بالعنبر، شغوفاً باقتناء الطيور والحيوانات، مغرماً بالصيد ، ذكياً اديباً مستنيراً يُجيد عدة لغات.... وأعتنى بنشر المذهب الإسماعيلي وحول الجامع الأزهر الى جامعة تقوم بتدريس الفقه الإسماعيلي(٢)

---

(١) ينظر: د.عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٤ الخليفة الرابع، ص ١١١-١٢

(٢) ينظر: د. محمد سهيل طقوش، مصدر سابق، ص ٢٣٥-٢٣٦

وشهدت فترة حكم العزيز عدّة منجزات على مستوى الأعمار والبناء إذ "وضع عدّة تقاليد فاطمية جديدة في المظاهر والرسوم، فكان أول خليفة فاطمي رمى بالنشاب، وأول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحنك، وضرب الصوالجة، ولعب بالرمح، واتخذ الحمير لركوبه أحياناً، وأول من عمل مائدة في الشرفة السفلى في شهر رمضان لأهل الجامع العتيق.... وأول من ركب في الجمع من رمضان وصلى بالناس، وأول من بنى دار الفطرة، وقرر فيها مايحمل إلى الناس في العيد"(١)

وتتلمذ (العزيز) على أيدي مجموعة من الرهبان الأقباط بتوجيه خاص من والده بعد وصوله الى مصر،إذ أكتسب من خلالهم مختلف العلوم والاداب، مما جعله يولي أهمية خاصة للنصارى ناهيك عن أسناده للمناصب العليا لهم "ونذكر في هذا المجال (عيسى بن نسطورس) الذي لعب دوراً كبيراً في توجهات السياسة الداخلية والخارجية للدولة الفاطمية فضلاً عن زواجه من فتاة نصرانية رزق منها الحاكم بأمر الله الخليفة السادس و(ست الملك) وهو مايشير إلى تأثره بأساتذته الذين تلقى على أيديهم العلوم المختلفة. وأدرك (المعتز) أهمية الجيش بوصفه عماد الدولة وان الأسطول من أهم مقوماته فحرص على الاعتماد على هذين العنصرين وأكثر من بناء السفن"(٢)

---

(١) محمد عبدالله عنان، مصدر سابق ، ص ٨٣-٨٤

(٢) د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، الخليفة الخامس، العزيز بالله،ص ٦-٨

٦. الحاكم: المنصور أبو علي (٣٨٦-٤١١)

يُعد المنصور أول أمام فاطمي ولد في ارض النيل بالقاهرة المعزية في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ٣٧٥ هـ أما تكنيته بأبي علي فُعرف بها لمّا أنجب ولداً أسمه علي وهو الخليفة الظاهر بعده، فاشتهر بها..... ويرجح إن عهده كان بوصية ، اعتماداً على رواية المقريزي في وجود وصية من العزيز بالله لولده المنصور. ولما توفي العزيز بالله سنة ٣٨٦ هـ افضت الخلافة إلى المنصور وهو يومئذ صبي عمره أحد عشر عاماً وبضعة شهور وكان المنصور في صحبة أبيه في (بلبيس) حيث كان العزيز يستعد للخروج لجهاد اليونان؛ لما هددوا بغزو الشام. وقد استدعاه العزيز قبل موته وضمه إليه وودعه، ورجع بجثة أبيه بعد أن وضعها في قبة على ناقة بين يديه، وقد لبس زي الخلفاء وامسك برمح في يده، وتقلد سيفاً، وعلى رأسه المظلة شعار أئمة الفاطميين، إلى إن وصل الى القاهرة التي خرج أهلها للقائه، فجهز أباه ودفنه. وقد جرت مراسيم بيعته بالخلافة على حسب الرسوم المعروفة[(١)]

وتنحدر والدته من أصول رومية نصرانية فرضت سطوتها على قرارات الدولة أيام خلافة أبيه العزيز بالله" وكان لهذا النفوذ أثره بلا ريب في سياسة التسامح الواضح التي اتبعها العزيز نحو النصارى، وفي تقوية جانبهم ونفوذهم... وقد كان لهذه المصاهرة أثرها أيضاً في سياسة العزيز نحو النصارى، ووضعت يدها على بعض كنائس اليعاقبة... ولم يترك العزيز من البنين سوى الحاكم،

---

(١) ينظر:د.عبدالمنعم ماجد،الحاكم بأمر الله الخلبفة المفترى عليه، ط٢، القاهرة: مطبعة الانجلو المصرية،١٩٨٢، ص ٢٤-٢٦

وأنثى واحدة هي ست الملك وكانت تكبر أخاها الحاكم بنحو خمسة عشر عاماً؛ وكانت حازمة عاقلة، قوية العزم بصيرة بالأمور"[١]

وترك الخليفة الفاطمي الخامس لولده الحاكم بأمر الله دولة كبيرة ذات أرث عمراني وثقافي كبير ضمّت بين كلاً من مصر والمغرب والشام، وبالرغم من ذلك فأنها واجهت تحديات كبيرة في مجال الأمن والاستقرار ففي الشام القرامطة والحمدانيين وبقية القبائل الأخرى وعلى الجانب الآخر الدولة البيزنطية التي انتهزت فرصة الأضطرابات التي أثارتها غزوات القرامطة بأتجاه الشام وفلسطين فأحتلت انطاكية وشجعت حركات الانتفاض على حكومة القاهرة وقامت بعقد تحالفات مع أعداء الفاطميين بغية تحقيق أهدافها وبخاصة مع الحمدانيين وجرت بين الطرفين معارك عدّة[٢]

٧. الظاهر: علي أبو الحسن،(٤١١-٤٢٧هـ)

بعد عملية شد وجذب رافقت تنصيب الخليفة الظاهر أسفرت عن تنصيبه خليفة للفاطميين حيث لم يتولى الحكم بعد اختفاء أبيه مباشرة، بل ظل نحو شهر على أمل عودة الحاكممن الحرب. فلما تحقق الناس من موته أقاموا ولده الظاهر وكان لايزال صبياً في مقتبل العمر له من العمر ١٦ عام ، فقامت عمته ست الملك بالوصاية عليه في أول عهده، وأظهرت كفاية ممتازة في إدارة شؤون البلاد إلى إن توفيت سنة ٤١٥هـ وبعد موت ست الملك انتقلت السلطة

(١) محمد عبدالله عنان، مصدر سابق ، ص ٨٧-٨٨

(٢) ينظر: د.عارف تامر،الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، الخليفة السادس، الحاكم بأمر الله،ص ٤٠-٤١

إلى يد فئة أو حلف من كبار رجال الدولة. وكان هذا الحلف يتكون من الوزير الجرجرائي، والشريف العجمي، والقائد معضاد أمير الجيش، وبقي الخليفة بعيداً عن الحكم لايستطيع أحد من رجال الدولة الوصول إليه غير هؤلاء الثلاثة.وظاهر الأمر إن هذه الحكومة لم تكن تنفيذية يتولاها الخليفة بنفسه، بل كانت حكومة أقلّية من رؤساء الإدارة والجيش. مما جعل خلافة الظاهر ضعيفة وكثر فيها المتصارعون على الحكم وهذا عائد إلى سبببين رئيسيين أحدهما صغر سن الخليفة الظاهر والآخر تدهور حالته الصحية، التي تسببت فيما بعد بوفاته معتلاً بداء الاستسقاء . ومن المثالب التي سجلت في عهده عودته الى شرب الخمر وأباحته لها لعامة الناس، كما أباح شرب الفقّاع (البيرة) وكان شغوفاً ومحباً للغناء وارتخاء الراقصات، فتأنق الناس في أيامه، ولاسيما النساء، وضاعت بذلك آثار الحاكم ومجهوداته. ومما زاد الطين بلّة وقوع وباء شديد أصاب الحيوانات ولإسيما الأبقار التي تستخدم في زراعة الأرض ولاحت في الأفق أزمة اقتصادية أدت بدورها إلى زيادة أسعار الماشية فضلاً عن تزايد أسعار بقية الأشياء التي ألقت بظلالها على القوت اليومي للمواطن البسيط مما اضطره إلى بيع متاعه، وأصبح المواطنون ينادون في الطرقات(الجوع الجوع ياأمير المؤمنين! لم يصنع بنا هذا أبوك) ولتدارك الأزمة اصدر الخليفة مرسوماً يحرم ذبح الأبقار أو الاتّجار بها حرصاً على زيادة الإنتاج الحيواني من جهة، ولتحسين حالة الزراعة من جهة أخرى وأضطره التدهور العام للبلاد إلى عقد معاهدة مع البيزنطيين يتعهد فيها البيزنطنيون بأمداد مصر بالغلال والحبوب في مقابل قيام الظاهر بتجديد بناء كنيسة القيامة بالقدس التي سبق أن هدمها والده الحاكم، ونتيجة انشغال الدولة الفاطمية بالشأن الداخلي فأنها أهملت الشأن

الخارجي وقد ترتب عن هذا الإهمال اضطراب لسياسة الدولة أدى إلى خروج بعض الأمراء عن طاعة الفاطميين، ولقد استطاع أحد هؤلاء الأمراء والمدعو(صالح بن مرداس) أن يؤسس دولة مستقلة في حلب سنة ٤١٤ مكان الدولة الحمدانية وهي الدولة المرداسية وكلاهما تنتميان للمذهب الشيعي وتوفي الخليفة الظاهر سنة ٤٢٧ وخلفه أبنه المستنصر الذي كان هو الآخر طفلاً في السابعة من عمره [١]

٨. المستنصر: معد أبو تميم، (٤٢٧-٤٨٧)هـ

لم يختلف المستنصر عن سلفه (الظاهر) وهو يعتلي عرش الولاية في سن مبكرة وقد شابه أباه بوصفه لم يتولى السلطة بنفسه تقريباً، وإنما تولتها أمه في بادئ الأمر، إذ كان عمره وقتئذ سبع سنوات، بيد أن السلطة انتقلت الى أمير الجيوش (بدر الجمالي) نتيجة الأزمات التي عصفت بالبلاد على المستوى السياسي والاقتصادي، فجمع (الجمالي) بين يديه سلطتي السيف والقلم أي إمرة الجيوش والوزارة ثم أورثها لذريته من بعده، فابتدأ بذلك عهد الوزراء العظام ويمكن تقسيم عهد المستنصر إلى فترتين: عظمة الخلافة الفاطمية ثم ضعفها.

الفترة الأولى: وتمتد من سنة ٤٢٧ إلى ٤٥٠هـ وتمتاز بعظمة الخلافة الفاطمية واستقرار الأحوال في مصر وينقل الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) ماشاهده في مصر من استقرار ورخاء وأسواق عامرة عكس مارآه في باقي البلدان من أنحلال وأضطراب بخاصة في مدن العالم الإسلامي الأخرى التي زارها ولشدة أنبهاره بما رآه فأن ذلك أدى به إلى اعتناق المذهب الإسماعيلي

---

(١) ينظر:د. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت: دار النهضة العربية ، ب ت، ص ٢٩٤-٢٩٦

ودعا له في خراسان ومن مظاهر عظمة الخلافة الفاطمية في تلك الفترة هو اتساع نفوذها في الشرق الإسلامي.

أما الفترة الثانية من خلافة المستنصر التي تمتد من سنة ٤٥٠ الى ٤٨٧هـ أي حتى نهاية عهده فأن السلطة في هذه الفترة أنتقلت من يد الخليفة وأمه إلى أيدي وزراء السيف وجاء هذا الانتقال أثر أزمة اقتصادية خانقة دامت سبع سنين حتى شبهها البعض بأزمة يوسف الصديق إذ انتشرت المجاعات والأوبئة حتى أكل الناس القطط والكلاب، وقد ساعد على تفاقم الحالة ضعف الحكومة وعدم وجود وزراء أكفاء مثل وزراء الفترة الاولى من خلافة المستنصر، وبدلاً من ان تأخذ الدولة زمام الامور وتطرح حلول ناجعة من خلال القضاء على أصحاب الإطماع والفتن إذا بها تتشدد في جمع الضرائب وتساعد على إشعال نار الفتن بين طوائف الجند مما أدّى إلى نشوب حرب أهلية بين جماعات تابعة لأم الخليفة المستنصر لتحيزها لعرقها الأسود وبين الجنود التُرك مما سبب تعطيلاً للزراعة بسبب موت الفلاحين أو فرارهم من الحقول، وقلّ أيراد الحكومة تبعاً لذلك، وتجرّأ الجنود على الخليفة وطالبوه بالمال، مما جعله يبيع كل ممتلكاته النفيسة بأبخس الأثمان[١]

وفيما ذكر عن الخليفة المستنصر حبّه للأدب والشعر وحظي العلماء في عهده برعاية خاصة" وذكر أنه ترك ديواناً. ولكن الآثار الفاطمية لم يبقي على شي منها صلاح الدين الأيوبي اثر سقوط الدولة الفاطمية"[٢]

---

(١) ينظر: د. احمد مختار العبادي، مصدر سابق، ص ٢٩٨-٣٠١

(٢) د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين- الخليفة الثامن، ص ٧

٩. المستعلي: أحمد أبو القاسم، ٤٨٧–٤٩٥)هـ

(المستعلي بالله) وكان أبن عشرين عاماً مدّة خلافته سبع سنوات وشهرين. والدته هي شقيقة (الأفضل بن بدر الجمالي) تلك الزيجة المثيرة للجدل التي بدأت معها ملامح أنهيار الدولة الفاطمية وأصابتها بالوهن والضعف، إذ أنّ زواج الخليفة المستنصر بالله في آخر أيامه من أبنة وزيره الأول وقائد جيوشه (بدر الجمالي) عجّل بالقضاء على الدولة، بحيث أفسح المجال لبروز الخلاف بين الأخوة على مركز الخلافة، ثم حدوث الانقسام الرهيب، وهكذا تغيرت النظم والقوانين وذهبت الشرعية عن قاعدة الدولة التي هي الخلافة حينما تسلمها شاب في مقتبل العمر اشتهر بضعفه وانهياره، فدبّ الفساد، واستعمل السلاح، وهدرت الدماء وانقسمت الدولة إلى فريقين متحاربين[١]

ووسط دهشة الجميع وبعد موت المستنصر قام (بدر الجمالي) بإحضار نزار وعبدالله وإسماعيل، أبناء المستنصر، وحثهم على مبايعة أخاهم الأصغر ، مما اثأر حفيظتهم " فامتنعوا عن ذلك، وقال كل منهم إن والده وعده بالخلافة، وقال نزار: إن قُطّعت مابايعت من هو أصغر سنّاً مني وخطّ والدي عندي بأني ولي عهده وأنا أُحضره، وخرج مسرعاً ليُحضر الخطّ، فمضى من حيث لايشعر به أحد وتوجّه في خفية إلى الإسكندرية. فلما أبطأ أرسل الأفضل من يستعجله

(١) ينظر:د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين– الخليفة التاسع المستعلي بالله،ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠، ص ٥–٧

بالحضور، فلم يجده ، وفتش عليه في القصر فلم يُوفق له على خبر ولاعرف كيف توجّه فاضطرب الأفضل لذلك وانزعج انزعاجاً شديداً"[١]

وهذا ماأنذر بوقوع الفتنة بين الخليفة المنصب حديثاً والمؤيد من أخواله من جهة وبين أخوانه من أبيه من جهة أخرى وفي مقدمتهم نزار الابن الأكبر للخليفة السابق الذي طالب بالخلافة بعد أبيه بحسب الأعراف والقوانين الخاصة بالدولة الفاطمية ومنها أنّ الخليفة يعين الخليفة من بعده وبشهادة عليّة القوم وأكابرها" لكن (الافضل الجمالي) قائد القوات والوزير الأول رأى إن يولي الخلافة أبن شقيقته(المستعلي بالله) وذلك حتى يبقى في مناصبه، ويقال أنه آثر الانتقام من (نزار) الذي كان يقول ويردد(لابد من إبعاد هذا الأرمني القذر)"[٢]

١٠. الآمر: المنصور أبو علي،(٤٩٥-٥٢٤)هـ

أسمه (الآمر بأحكام الله) ولقبه المنصور وكنيته أبو علي ولد في الثالث عشر من محرم سنة ٤٩٠هـ. بويع في الخلافة وهو طفل لم يبلغ الحلم بعد وفاة أبيه المستعلي بالله وفي ذات السنة من صفر نصبه (الافضل) خلفاً لأبيه بعد أن اخذ البيعة له من عامة الشعب، وهنا ضرب الافضل عصفورين بحجر واحد في بقاءه وصياً على الآمر من جهة وعلى شؤون الدولة من جهة أخرى حتى وقت اغتياله من قبل (النزارية) ليلة عيد الفطر بعد قضاءه مدة تسع وعشرون

---

(١) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: د. محمد حلمي محمد، ج٣، القاهرة: ١٩٩٦مؤسسة الأهرام، ص ١١

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠

عاما في الحكم ومات عن أربع وثلاثين سنة ونيف . وفي غضون ذلك وبعد أن لقي الافضل حتفه، خلفه في المنصب(محمد ابن فاتك البطائحي) بقرار من (الآمر بأحكام الله) وظل في الوزارة حتى اغتياله سنة ٥١٩هـ. عندها شعر (الآمر) بخطورة الأوضاع فعمد إلى الاستغناء عن الوزارة وإدار شؤون الدولة بنفسه مع الاستعانة ببعض المستشارين وفي مقدمتهم (جعفر بن عبدالمنعم) وآخر سامري أسمه (ابو يعقوب ابراهيم) وفي صحبتهم راهب يُدعى (ابن نجاح) الذي انتهز الفرصة وتمكن من السيطرة على الدواوين وعيّن أبناء جلدته في مفاصل الدولة ناهيك عن مصادرة الأموال غير المشروعة. بحيث أصيب الجميع بالضرر من سطوته على المباشرين والضمناء والعمال. ولما تفاقم أمره القي القبض عليه من قبل (الآمر) وأشبعه ضرباً بالنعل حتى لقي حتفه وسّمر على لوح وطرح في النيل.وتوفي (الآمر بأحكام الله) في ١٤ ذي القعدة سنة ٥٢٤ بعد إن اعترضنه مجموعة من المسلمين وقتلته. وتحلّى بعدة صفات فكان كريماً سمحاً كثير النزهة محباً للمال والزينة وكان مثار إعجاب الجميع خلال فترة توليه الحكم وعرف عنه رواية التاريخ والشعر[(١)]

الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية

عُرف عن الخلفاء الفاطميين حبهم لحياة الترف والبذخ وحبهم لحيازة النفائس" فقد أنشأوا في قصرهم الكثير من الخزائن التي أعدَّت لحفظ ما توجبه رسوم

---

(١) ينظر :د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين– الخليفة التاسع المستعلي بالله،ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠،ص ٥–٧

الملك وأُبّهة الخلافة، وماتستدعيه لوازم البلاط من الأمتعة والفرش والثياب والزينة، ومن هذه الخزائن: خزانة الكتب، وخزانة البنود، والكسوات.... وكان في كل خزنة من الخزائن عامل بأجر يخدمها وينظفها طوال السنة"(١)

وحرص الحاكم بأمر الله على العناية بنظافة الشوارع والأزقة" وأصدر أوامره بتعليق المصابيح ليلاً على جميع الحوانيت وأبواب البيوت والمحال المختلفة وفي جميع طرقات القاهرة، كما أمر بكنس الشوارع والأزقة وأمام البيوت، وفي كل مكان، فكانت المدينة تبدو في هذه الفترات بالليل كأنها شعلة مضيئة"(٢)

وغالبا ماكان العامة من الناس يقيمون في مدينة الفسطاط، "وكانت بيوتهم متلاحمة متلاحقة مع بعضها البعض وهي تشبه إلى حد ما الأحياء الشعبية في الوقت الراهن في حين كانت شوارع الفسطاط أقل نظافة من شوارع القاهرة"(٣)

ومن المراسيم الاجتماعية التي أثارت حفيظة الناس آبان حكم الخليفة الحاكم بأمر الله هي صدور مرسوم" يمنع الناس من أكل الملوخية والترمس والجرجير والمتوكلية والدلينس، وحرّم ذبح الأبقار السليمة إلاّ في أيام النحر(عيد الأضحى وغيره،وفي غيرها، لايذبح إلاّ ما كان ذو عاهة أو مالا يصلح للنحر، وحرم بيع الفقاع وعمله بأي صورة وكان الفقاع مسكراً ذائعاً في ذلك العصر "(٤)

---

(١) رمضان محمد رمضان الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر ، ط١، القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، ٢٠١٢،ص ٢٢٥

(٢) محمد عبدالله عنان، مصدر سابق، ص ١٢٤

(٣) رمضان محمد رمضان الاحمر، مصدر سابق، ص ٢٣٥

(٤) محمد عبدالله عنان ، مصدر سابق، ص ١٢٩

ووردت عدة روايات حول تحريم تلك الأغذية بُغضاً لبعض الخلفاء ومنها "المتوكلية وهي حساء ينسب للخليفة المتوكل على الله والملوخية التي كانت محببة لمعاوية بن أبي سفيان"(١)

وكثرت مصادر اللهو في حياة الخلفاء الفاطميين بغية التسلية والترويح عن النفس" وكانوا عادة مايخرجون كل يوم سبت وثلاثاء إلى أماكن بعينها مُعدّة لهذا الغرض وكانت المناظر من أماكن نزهتهم وهي كثيرة متوزعة فيما بين القاهرة والفسطاط وجزيرة الروضة والقرافة،ومن أهمها في القاهرة منظرة الأزهر، ومنظرة اللؤلؤة....وإلى جانب المناظر كان هناك قصر الورد الذي يقع بناحية الخاقانية، وهي قرية من قرى قليوب من أملاك الفاطميين، بها جنان كثيرة، وكان الخليفة الفاطمي يذهب إليها للترفيه"(٢)

ويشير (محمد حسن الأعظمي) في كتابه عبقرية الفاطميين أنّ مدنية الفاطميين في حكمهم قامت على ثلاث ظواهر الأولى مدنية التشييد والتعمير وأبتناء القصور وأنشاء الحدائق على شواطئ النيل وخلجانه ولها من الأزهار ألوان ومن كل فاكهة زوجان... أما الظاهرة الثانية في المدنية التي تقوم على نشر الأدب وفنون الحكمة ونواحي العلوم المختلفة ولاسيما الدينية منها وبناء المكتبات المفعمة بمئات الألوف من الكتب أما الظاهرة الثالثة في نشر العقائد الفاطمية بطريق الدعاية والأنصاف في إن الفاطميين لم يرغموا الناس على الأخذ بمذهبهم وأعتناق عقائدهم لأنهم يعتقدون أن الإرغام لايجدي نفعاً وخير

---

(١) رمضان محمد رمضان الاحمر ،مصدر سابق،، ص ١٩٦

(٢) رمضان محمد رمضان الاحمر، مصدر سابق، ص، ٢٣٩

دليل على ذلك أن فترة خلافتهم دامت زهاء ثلاثة قرون لانهم تبنوا شعار لا أكراه في الدين على العكس من أسلافهم العباسيين الذين ارغموا الناس على اعتناق ملتهم بقوة السيف[١]

الحياة الثقافية والادبية في الدولة الفاطمية

حظيت الحياة الثقافية والعلمية والأدبية بنشاط واسع على كافة الأصعدة التي تمت بالصلة بالمذهب الإسماعيلي إذ "أهتم الفاطميون بنشر الثقافة العلمية والأدبية التي تتصل بالمذهب الإسماعيلي كالفقه والتفسير ، أهتماماً يدعو إلى الإعجاب بفضل تشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء رجال العلم والأدب، كما شجعوا الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة اليونانية والهندية والفارسية وظهر كثير من الفرق التي اتخذت من العلم والثقافة وسيلة لتحقيق مآربها السياسية والدينية وكان للجدل الديني والنقاش العلمي المحتدم بين المعتزلة ودعاة الإسماعيلية وعلماء السنة أثر بعيد في هذه النهضة العلمية التي يتميز بها العصر الفاطمي"[٢]

وأهتم الفاطميون بالفكر الفلسفي اليوناني وينقل الدكتور (عارف تامر) في كتابه الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين نقلاً عن المستشرق (أوليري)" بأن الحركة الفاطمية أخذت مكانتها في جو مشبع بالفكر الهليني، وإحياء دراسة المواد

---

(١) ينظر: محمد حسن الأعظمي ،عبقرية الفاطميين–اضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين ، القاهرة: مكتبة الحياة، ب ت ،ص ٨٣–٨٦

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب مصر وسورية وبلاد العرب،مصدر سابق،ص ٤٢١

اليونانية ونحن لدينا أكبر دليل على أهتمام الفاطميين بالعلوم فقد ذكر بأن الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله كاتبَ (جبرائيل ابن بختيشوع) واستدعاه الى مصر فأعتذر، واستدعى الخليفة السادس الحاكم بأمر الله (الحسن بن الهيثم) فاستجاب له وأقام في القاهرة تحت كنفه، وكتب الحاكم بأمر الله أيضاً إلى والي حلب يطلب إليه دعوة المعرّي إلى مصر"[١]

ناهيك عن انتشار عدد كبير من الدعاة في مختلف الأقطار الإسلامية" فأبن حوقل كان متشيعاً حتى أنه نسب إليه أنه كان من دعاتهم ، والفارابي عندما يتحدث عن القلم واللوح والحدود العلوية فإنه يستخدم تعابيرهم، واصطلاحاتهم، وابن سينا عُرف بأنه ابن أحد دعاتهم، وابن الهيثم كان متصلا بأحد أئمتهم، والمعري كان متاثراً بآرائهم إلى حد بعيد، والغزالي انتهى في أواخر حياته إلى حد الإيمان بفلسفتهم وهكذا نصير الدين الطوسي والمجريطي وغيرهم"[٢]

وأولى الخلفاء الفاطميين عناية خاصة بالشعر بوصفه من الدعائم الإعلامية المهمة التي أسهمت في انتشار الدعوة الإسماعيلية من خلال تشجيع الشعراء ودعمهم" لأن مصر لم تكن قبل الفاطميين مستعدة لأنماء درجة الأدب أو تشجيع الشعراء بالجوائز والصلات وكان ولاتها من قبل العباسيين بعيدين في جملتهم عن متناول اللغة وفهم أسرار البلاغة العربية والاطلاع على محاسنها ودقائقها"[٣]

---

(١)د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين،الخليفة الثالث المنصور بالله، ص ٢٣

(٢)المصدر نفسه ، ص ٢٤

(٣) محمد حسن الاعظمي، عبقرية الفاطميين، مصدر سابق، ص ١٠٤

ونتيجة لذلك ظهرت على الساحة الشعرية الكثير من الأسماء التي عززت من وجود الدولة الفاطمية وفي مقدمتهم " ابن سعدون الورجيلي الذي مدح المهدي عبيدالله وقال أبو القاسم الفزاري القيرواني في المنصور بالله بن القائم بن المهدي بالله الفاطمي قصيدته المعروفة بالفزارية، ومن أشهر مااتصل بالمعز من الشعراء أبو احمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرقعمق، وقال عبدالله بن الحسن الجعفري السمرقندي يهنئ العزيز بخلافة مصر ويرثي أباه المعز لدين الله:

قد أصبح الجوهر العلوي منتقلاً   في خير من كان من خير الورى بدلا..."[١]

ويعد أبن هاني من أبرز الشعراء الذين عاصروا الخليفة المعز"وأن كرم المعز أوحى إليه أن يشيد بذكر مآثر الفاطميين، وأن يأخذ نصيبه فيما قاموا به في سبيل نشر دعوتهم، كما يتجلى ذلك في هذين البيتين من قصيدة قد تكون آخر مانظمه هذا الشاعر، وقد بعث بها إلى المعز وهو بمصر فيقول:

وروحُ هدٍى في جسم نور يُمده شُعاعُ من الأعلى الذي يُبِّمِ

فأقسم لو لم يأخذ الناسُ وصفه   عن الله لم يُعقل ولم يتوهم"[٢]

وتهافت الشعراء من كل حدب وصوب ومن أرجاء مختلفة الى مصر بغية نيل رضا الفاطميين والفوز بجوائزهم السخية سواء أكانوا من الشيعة أو السنة " فقد

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٥-١٠٦

(٢) د.حسن ابراهيم حسن،الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، مصدر سابق، ص ١٥٧

كان عبدالوهاب بن نصر المالكي من أهل بغداد، وكان فقيهاً مالكيا مبرَّزا، كما كان أديبا وشاعراً. وقد وصفه أبو بكر البغدادي في كتابه تاريخ بغداد فقال انه كان ثقة في الحديث، وأنه لم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه، وكان عبدالوهاب هذا من كبار الشعراء الذين تركوا بغداد وارتحلوا إلى القاهرة"(١)

وازدهرت الحياة الثقافية في العهد الفاطمي بفضل كثرة التأليف والترجمة والتشجيع المستمر من قبل القائمين على الخلافة للعلماء والأدباء فضلاً عن "ظهور الكثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق غاياتها السياسية والدينية، وخير مثال على ذلك الآثار التي تركها المعتزلة ودعاة الإسماعيلية من العلماء والمتصوفين وغيرهم"(٢)

ومن الممارسات التي انتشرت في العهد الفاطمي (خيال الظل)،إذ" يخرج الناس في بعض الأعياد يطوفون شوارع القاهرة بالخيال والتماثيل، كما احترف بعضهم التقليد والمحاكاة وبلغ بعض الناس بالمحاكاة أنهم يقلدون طوائف السكان على اختلاف نزعاتهم وأجناسهم وكان الأهالي يقبلون على سماع نوادرهم"(٣)

وخيال الظل نوع من التسلية انتشر بشكل واسع على يد الفاطميين ، ومن بعدهم انتشرت على يد المماليك والعثمانيين وتقوم على التمثيل وتقليد الناس

(١)حسن ابراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، مصدر سابق،ص ١٦٠

(٢)د.عرب دعكور، مصدر سابق، ص ١٢٣

(٣) ينظر: آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام،، ترجمة: محمد عبدالهادي ابو ريده، المجلد الثاني، بيروت: دار الكتاب العربي، ب ت ، ص ٢٦٦

وهي تشبه مايعرف ب(قرقوز) في العصر الحديث، وطريقتها أن يُصوَّر بعض الأشخاص والحيوانات على تماثيل من الجلد أو الورق الُمقوّى، وتُنصب ستارة تُلعّبُ من وراءها هذه التماثيل، وفي الوقت نفسه يسرد أو يقصُّ مُلعبُها على المتفرجين أقاصيص وخرافات ويُقلّد حركات بعض الناس من خاصة وسوقة. وخصص لهذه العروض اماكن في القصر الفاطمي ولم يقتصر العرض للتسلية فقط بل كانت بعضها تحمل مواعظ وعبر [١]

وعلى غرار بيت الحكمة الذي انشأؤه المأمون العباسي سارع الإسماعليون إلى إنشاء دار الحكمة" وليس ثمة شك أن دار الحكمة أو دار العلم في ما بعد، كانت أحدى أهم الظاهرات الثقافية في خلافة الفاطميين، وهي مخاض للحركة التي بدأت تجلياتها في المغرب، وتبلورت في القاهرة وأزهرها في عهدي المعز والعزيز، بينما هدأت وتيرتها في عصر الوزراء الذين شغلتهم الأزمات السياسية والاقتصادية. ولكن ذلك لم يؤد إلى خفوت النهضة العلمية أو تراجعها على نطاق واسع. فقد كان لبعض هؤلاء الوزراء إنجازات مهمة في هذا المجال"[٢]

---

(١) ينظر: رمضان محمد رمضان الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية،ط١، القاهرة: القدس للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ ص ٢٤٥-٢٤٦

(٢) د. أبراهيم بيضون، الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس،ط١، بيروت: دار المرّخ العربي، ٢٠١٣، ص ٢٢٢-٢٢٣

التطبيقات المسرحية

مسرحية الظاهر بالله:

تدور أحداث المسرحية حول شخصية الخليفة الفاطمي الظاهر بالله وماجرى من أحداث رافقت توليه الخلافة بعد وفاة أبيه الخليفة الحاكم بالله

في الأستهلال الأول في النص دلالات واضحة لصفات العدالة التي تمتع بها الحاكم بأمر الله من خلال فحوى المرسوم الذي أذيع على مسامع الناس بألغاء بيع العبيد والجواري وهوتطبيق لمبدأ حقوق الإنسان الذي نصّ عليه الدين الإسلامي. في حين شكّل صدمة لتُجار الرقيق والعبيد، الذين انفقوا جُلّ أموالهم في تلك التجارة الرائجة في تلك الحقبة والوعيد لمن يتخلف عن هذا المرسوم بالويل والثبور وحد السيف.

حامل الطبول:يأهل المدينة... يأهل المدينة..مرسوم من مولانا الحاكم بأمر الله حاكم الحجاز والشام ومصر والأمصار والمغرب والسودان.. يأمركم مولانا بالغاء بيع العبيد والجواري ومن لديه عبد يطلقه ويدفع له مائتي دينار والحاضر يبلغ الغائب.ومن تخلف عن تنفيذ الأوامر فأبن عروس له حاضر والسيف له باتر.

عابد النخاس:هذا ظلم والله العظيم أنا عندي ثلاثمائة من العبيد.. منهم البنات الجميلات ومنهم الشبان الاقوياء..اشتريت كل واحدبألف دينار أطلقهم واعطيهم المال هذا حرام والله حرام..بيتي خرب.. بيتي خرب[1]

(١) السيد حافظ، مسرحية الظاهر بالله، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب المصرية، ١٩٩٩،ص ٢

وبالرغم من كل الاجراءات التي اتخذها الحاكم بأمر الله للحد من الفساد المستشري إلاّ أنه كان من الصعب السيطرة عليه وبخاصة ذلك الفساد المستشري بين حاشيته وتملق العامة لهم بغية كسب ودّهم:

عجمي: أهلا برئيس الشرطة أبوعروس صاحب العسس .. عندي لك أكلة سمك

بائع الحلوى:عندي لك حلوى"[(١)]

ناهيك عن(فتحي) الذي يحاول أغرائه بشئ من الشواء في محاولة لتخليص (عابد) تاجر العبيد من ابو عروس قائد الشرطة:

فتحي: يا أبا عروس لاتغضب سأفتح الدكان أشوي لك من لحم العنز الصغير ثلاثة أرطال

أبو عروس: اجعلهم خمسة أرطال[(٢)]

وفي غضون ذلك يتابع الخليفة الحاكم بأمر الله شؤون الدولة ومايعتريه من خوف وقلق من بعض خواصه خشية تدبير مؤامرة لقتله ومنهم الزعيم القبلي (ابن دواس) الذي كان يكيل التهم للحاكم بالغلو وأدعاء الآلوهية والسعي في قتل عددٍ كبير من العامة والاشراف:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣

(٢) المسرحية، ص ٤

ابن دواس: ثلاث ساعات انتظر الحاكم بأمر الله يطلبني كي احضر، ويتركني هنا أمام نفسي، هذا الحاكم بأمر الله منتهك حرمات الشريعة والإيمان بإدعاء الآلوهية..أنه مجنون قتل ثمانية عشر الفا من العامة وعشرة ألاف من رجال القضاء والأعيان والسلطة أنا زعيم كتامة.. الحسين ابن دواس انتظر ثلاث ساعات

الحارس: مولاي الحاكم بأمر الله؟

الحاكم:تأخرت عليك قليلا ياابن دواس

ابن دواس: ثلاث ساعات

الحاكم: ثلاث ساعات في عصر الإنسان لاتساوي شيئاً

ابن دواس: وفي عصر زعيم كتامة.. تساوي اشياء(١)

وبعد شد وجذب مع (ابن دواس)الذي كان يمنّي النفس بالاقتران بأخت الخليفة بدافع الفوز بالمغانم من خلال التقرب للخليفة وخاض معه الحاكم بأمر الله جدالاً عن شكل العلاقة مع أخته (ست الملك) التي لعبت دوراً بارزاً في تحريك الأحداث بأتصالاتها مع خصوم الخليفة الحاكم بأمر الله

الحاكم: لم تجب على سؤالي... لماذا تجتمع سراً مع ست الملك؟!!

ابن دواس: إني أتوسطها وأطلب مساعدتها في بعض الأمور

---

(١)المسرحية، ص ٥

الحاكم: أي أمور؟ احكها لي ربما أساعدك أفضل منها

ابن دواس: أنت خائف يامولاي من ست الملك

الحاكم: أمجنون أنت .. أنا لا أخاف من ست الملك ولكني أخاف منك[١]

وبعد طرده لأبن دواس يستقبل الحاكم (فتحي) الشوّاء الذي تربطه به علاقة طيبة وحميمة ، ويصادف،أن يكون اللقاء في اليوم الثالث عشر وهو من التواريخ التي يتشائم منها الحاكم .

الحاكم:الليلة ليلة الاثنين يافتحي الثالث عشر من فبراير

فتحي: الثالث عشر

الحاكم: نعم

فتحي: والله نسيت أنك لاتتحرك وتتشائم من رقم ثلاثة عشر[٢]

كما يشير الخليفة أثناء حديثه مع فتحي عن رؤية نجم مشؤوم يتحكم بحياته وهو نذير شؤم في قادم الايام:

فتحي: ماذا يعني هذا يامولاي.. النجم المشؤوم

الحاكم: يعني انني في الليلة الاخيرة .. أو قبل الأخيرة.. أنها ليلة مشؤومة

فتحي: لاأفهم.. أي ليلة أخيرة

---

(١) المسرحية ، ص ٧

(٢) المسرحية، ص ٨

الحاكم: يعني لو عشت الليلة سأعيش مائة عام

فتحي: ماذا تقول يامولاي أنت مازلت صغيراً عمرك ستة وثلاثون عاماً شباب والله.. ماهذا الكلام ياموﻻي.. الأعمار بيد الله(١)

ويستمر هاجس الخليفة وتفكيره بالموت والمؤامرة التي تحاك حياله ، مشاطراً الحديث مع فتحي صديقه وثقته الذي نقل له تداعيات قراره بإطلاق الجواري والعبيد ورضا الناس عن هذا القرار ومنهن الجواري:

الحاكم: أنا سأخرج

فتحي: لا ياموﻻي لاتخرج.. استعذ بالله وصلي وإقرأ القرآن

الحاكم: ونعم بالله

فتحي: أمي دعت لك هذا الصباح عندما رأت الجواري يجرين في الشوارع وهن يهتفن نحن حرات.. نحن أحرار

الحاكم: المشؤوم قد ظهر يافتحي

فتحي: ياموﻻي أرجوك انسى هذا الكلام...

الحاكم: يافتحي انتهى وقت الهزار.. أني أشم رائحة الموت(٢)

---

(١) المسرحية، ص ٨

(٢) المسرحية ، ص ٩

ويستمر فتحي بحث الخليفة بالتحلي بالصبر وترك الوساوس والصلاة وقراءة القرآن وينقل له دعوات الجواري وأصداء مرسومه بأطلاقهن وتعويضهن بمبلغ من المال.

وفي غضون ذلك وفي غمرة الاحداث التي يمر بها الخليفة يفاجئ بولده الوحيد وولي عهده وهو في حالة سكر ،بعد أن عرف الحاكم بأمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم كل مايخدش الحياء:

الحاكم: ياعلي

علي: نعم ياوالدي

الحاكم: انت سكران ياولد

علي: لست بسكران

الحاكم: وتكذب علي

علي: لاتضربني.. لاتضربني فأنا ولي عهدك وأنا خليفة المسلمين القادم

الحاكم: ياإلهي أنا أمنع الناس من السكر وأنت تسكر(١)

وبعد الفجوة التي حدثت بين الحاكم وأبنه حول تصرفاته الأخيرة التي من شأنها إن تعكر صفو العلاقة بين الطرفين وأصراره على الخوض في الموبقات التي حرمها أبيه وشعوره بالغيرة من أخته ست مصر وسماعه للمؤامرة التي تقودها

(١) المسرحية، ص ٩

عمته ست الملك ضد أبيه، فضلاً عن مايتداوله العامة من الشعب من تآليه للخليفة بينما يرى نفسه لاشئ وهو ولي العهد.

علي: اسكر واحشش واشتري الجواري

الحاكم: سأضربك بالسوط

علي: اضربني يا أبي...اضربني حتى استريح

الحاكم: تستريح من ماذا ياولي عهدي وابني

علي: منك من عذابي معك كل شئ يبنى بأسمك كل شئ يهدم بأسمك.. كل الناس تتحدث عنك حتى صار بعض الناس يقولون انك اله وانت تسمع باذنيك ولاتفعل شيئاً..... وهنا في مصر الحاكم بأمر الله يقول كذا يفعل كذا وأنا لاشئ.. لاشيء

الحاكم: هل تكرهني إلى هذا الحد.. ألم أجعل كل شيء لك ولأخوتك

علي: أنت تحب أختي ست مصر أفضل مني

الحاكم: هذا كلام عمتك ست الملك

علي عمتي تحبني وأحبها

الحاكم: عمتك تتآمر علي هي وابن دواس[١]

---

(١) المسرحية،ص ٩-١٠

وبعد شد وجذب بين الخليفة (الحاكم بأمر الله) وولده (الظاهر) وبتخطيط من الماكر (ابن دواس) في أيقاع الفرقة بين الحاكم وأبنه الذي ما أنفك يكيل التهم لأبيه في قيادة شؤون البلاد والرعية ويعاتبه في عدم تحقيق العدالة المرجوة التي تبيح له المحرمات وتهدم المقدسات على حساب المدنسات:

علي: أنت قتلت عزيزة المرأة الوحيدة التي أحببتها اكثر من أمي ومن أي امرأة آخرى

الحاكم: أنها مغنية غانية(١)

وبعد ذلك السجال بين الخليفة الحاكم بأمر الله وأبنه (علي) يبوح (ابن دواس) بخطته في القضاء على الخليفة وكيفية التنفيذ بالتشاور مع أحد مساعديه وهو (شهيب) وبدأ ساعة الصفر.

ابن دواس: ياشهيب

شهيب: مولاي

ابن دواس: الليلة ياشهيب عند صلاة الفجر تنفذ العملية

شهيب: أقتل الحاكم بأمر الله

ابن دواس: ونعين الظاهر بالله خليفة للمسلمين

شهيب: ومكافأتي يامولاي

---

(١) المسرحية، ص ١١

ابن دواس: قصر الجواري الحسان والف الف دينار[١]

وفي حوار الخليفة مع قائد شرطته (ابو عروس) يكشف لنا الكاتب عن مظاهر الفساد المستشري في تدوين التأريخ وكتابته على وفق أهواء الحكام بغية تحقيق مآربهم وتبييض تاريخهم الملبد بالغيوم السوداء وماشهده التاريخ الاسلامي من تزوير للأحداث في كل الحقب التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية:

الحاكم: ياويلي.. تحمونه في بيوت الدعارة والحشاشين وتحمون نزواته من الفضيحة وانا امشي في الأسواق بين الناس بلا حراس وحماية... ماذا تقول جندك والعسكر عني

ابو عروس: من نطق حرفا قطعت لسانه

الحاكم: ومن سيقطع لسان التاريخ

ابو عروس: وهل تظن ياسيدي ان التاريخ يتطاول على الحكماء

الحاكم: ولماذا لايتطاول انه التاريخ النزيه

ابوعروس: التاريخ مشكوك فيه ياسيدي.. فما يكتب التاريخ إلاّ المؤرخون.. صناعتهم الكتابة ومن كانت صناعته الكتابة يكتب باليمين ويقبض باليسار ويكتب مايشاء ان يكتب[٢]

---

(١) المسرحية، ص ١٦-١٧

(٢) المسرحية، ص ١٨-١٩

ويبدأ الصراع بالتصاعد حول الخليفة فتارة مع خصومه وتارة أخرى مع نفسه وهو يناجي نفسه ويرى منامات تنذر بالموت، إذ يترآى للخليفة مشاهد القتل:

صوت: ان كل من يتعامل معك يشعر بأن رقبته على حد السيف أني أبتعد عنك حتى أبتعد عن شبح الموت[١]

وتستمر الكوابيس تلاحق الخليفة وهو في مضجعه:

برجوان: أنت هنا يامنصور ياابن العزيز بالله

الحاكم: أين أنا

الحسن بن عمار : في زمننا

الحاكم: أنت ابن عمار قد مت

ابن عمار: نعم مت.. ولكن الحقيقة قُتلت.. قتلني برجوان

برجوان: انا لم اقتلك اني نفذت أوامر الحاكم بأمر الله

الحاكم: أنت قلت ان ابن عمار جهّز جيشاً ويريد قتلي

ابن عمار: قتلك انت أنا تعففت ان امسك السيف واقتلك قلت لهم انه طفل صغير هل يقتل زعيم كتامة طفلاً صغيراً

الحاكم: ألم تقل لي هذا يابرجوان

---

(١) المسرحية ص١٩

برجوان:نعم هومعترف ان اراد قتلك فأمرني بقتله.. فقتلته

الحاكم:أنا قلت لك أوقفه عند حده

برجوان: ومامعنى أوقفه عند حده؟ ألست تعني قتله

الحاكم:نعم

برجوان:ولكنك غدرت بي وقتلتني

الحاكم: قتلتك لأنك أهنتني وأهنت الدولة

برجوان: أهنت الدولة.. أي دولة يافتى أنت حية صغيرة

الحاكم:تلك الكلمة كانت سبباً في قتلك

برجوان: سيجئ دورك وتقتل

الحاكم: أنا

ابن عمار: نعم تقتل.. لن تموت موتة طبيعية

الحاكم: أنني لم أقتل احد.. كنت أبحث عن العدل المطلق(١)

والتاريخ يعيد نفسه مرة أخرى في حياة الحاكم بأمر الله بعد استحضاره مشاهد الموت التي سبقت تنصيبه كخليفة للمسلمين وماسبقها من أحداث في إزاحة خصومه عن السلطة وفي مقدمتهم (برجوان) و(ابن عمار) وتذكيره بأنه سيلقي

---

(١) المسرحية، ص ٢٠-٢١

حتفه مثلما قُتل السابقون من أسلافه في ظل المؤامرات التي تحاك ضدهم من قبل المقربين من الحاشية. وتستمر الرؤيا حاضرة بأشخاصها أمام الخليفة وهم يُذكرونه بما جرى من أحداث وهم يكيلون له الاتهامات ويطعنون بعدالته والحيلولة دون تطبيقها على نفسه وعائلته وينكرون عليه زواجه من مسيحية أرخت حبائل السلطة للمقربين لها ناهيك عن سطوتها على جميع مفاصل الدولة.

برجوان: كف عن الكلمات الجوفاء .. انظر لي..عينك في عيني.. عيناك تقول انك كذاب نعم تكذب.. ان الملوك والأمراء والسلاطين اذا كذبوا لايفهمهم إلا أمثالي

الحاكم: تتجرأ علي وتقول انني كاذب ياخادم

برجوان: الخدم هم اسرار القصور وأنا معي أسرار العائلة كلها.. هل أفيدك كيف أحب والدك فتاة مسيحية وترك لها ابواب قلبه مفتوحة للهواء العليل ويداه توقع لها كل المراسيم الخاصة بتحسين أحوال أهلها

الحاكم: لقد تزوجتها وأنت تعلم

برجوان اعلم وانجبت ست الملك

الحاكم: ان الزواج من مسيحية ليس عملاً فاجراً

برجوان: قبل الزواج.. اتحدث قبل الزواج

ابن دواس: فضيحة والله يامولاي.. هذا البرجوان عبدك واستاذك ومعلمك الفضيلة يفضحك

الحاكم: اخرس ياابن دواس.. ياطويل اللسان

ابن دواس: مستند على هذه الكلمة.. من أجل كلمة الحية الصغيرة قتلت برجوان.. وأنا سأقتلك من أجل كلمة ياطويل اللسان

الحاكم: أنت تقتلني

ابن دواس: نعم سأقتلك

ابن عمار: نحن اقوى ثلاث رجال في دولتك

الحاكم: انتم اموات

ابن عمار: ابن دواس حي

الحاكم: وكيف يجتمع الاحياء والأموات

ابن عمار: في الاحلام

الحاكم: اذا انا أحلم[١]

---

(١) المسرحية، ص ص ٢١-٢٢

ومن باب خُذ الحكمة من أفواه المجانين تجري على لسان المجنون (فانوش) أثناء حواره مع (فتحي) ليستشف منه عن طرق السرقة التي ينتهجها جنود السلطة والممارسات اللا أخلاقية بحق عامة الناس.

فانوش: ماالذي جعلنا نسكن القبور.. الفقر ياعم فتحي

فتحي: انتم لاتحبون العمل كل الشطار والزعران لايحبون العمل الجاد

فانوش: فرق جند المغاربة لاتعمل وتنزل السوق تضرب الناس وتسرق وتسب.. نهبوا المحلات والدكاكين حتى النساء خطفوهن

فتحي: اخفض صوتك، الحيطان لها اذان

فانوش: تتحدث عن السرقة.. هم اللصوص.. نحن نسرق رغيف عيش نأكله.. صندوق تفاح.. رطل لحم.. هم يسرقون الوطن[١]

ويستدرك الحاكم حديث (فانوش) ويشاطره الرأي وعلى الرغم من كل الإجراءات التي اتخذها وهو يحارب الفساد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. لكن الفساد ظل مستشرياً في جسد الدولة وعلى كافة الاصعدة

فانوش: كنا نتحدث.دردشة

الحاكم: ماتقوله هو الصحيح يافانوش ..كل يوم.. كل صباح اكتشف فضيحة أو قضية فساد ولكنني الحمد لله اجتثثت الفساد من جذوره حتى قيل عني طاغية واني فاشل واحب القتل وسفك الدماء.. منعت الخمر ولكن الخمر

---

(١) المسرحية، ص ٢٧

مازال يصنع في السر.. منعت بيوت الدعارة وقتلت عشرين الف غانية ومازالت بيوت الدعارة خفية في البلاد.. منعت شرب الحشيش وزراعته وأمرت بحرق من يزرعه ويشربه ومع ذلك مازالت تزرع فدادين من الحشيش ويشرب الحشيش.. قتلت المرتشين بالمئات ومازالت الرشوة موجودة.. الفساد أقوى ويتسلل إلى أقرب الناس في بيتي(١)

ولأثارة المتلقي عمد الكاتب إلى تغريب الحادثة عبر رسائل تحريضية للمتلقي لمعرفة كيف اختفى الحاكم:

ابو عروس: مولاي لقد نمت.. أين مولاي الحاكم بأمر الله... أين ذهب معقول يعود الى القصر بدوني لا أظن.. سأذهب لأبحث عنه.. مولاي الحاكم بأمر الله... مولاي الحاكم بأمر الله.. مولاي. اختفى.. مولاي اختفى

الظاهر: هل جننت؟ مامعنى اختفى؟

ابو عروس: احضر يامولاي معي الجنود لنبحث عنه في هضبة المقطم

الظاهر: أنت جننت يا ابا عروس.. مامعنى اختفى يارئيس الشرطة

المخرج: توقف

الظاهر: من انت؟

المخرج: أنا مخرج المسرحية

---

(١) المسرحية، ص ٢٨

الظاهر: إي مسرحية وماذا تريد؟

المخرج: الحكاية تحتاج إلى توضيح

الظاهر: إي توضيح

المخرج: حكاية اختفاء الحاكم بأمر الله

الظاهر: لاتقل انه اختفى

المخرج: تعال معي وسنحكي للجمهور في الصالة.. كيف كانت الحكايات حول اختفاء الحاكم بأمر الله.. الحكاية الأولى .. ظلام.. أعطنا ضوء احمر.. غيروا الديكور يا أساتذة.. يامعلمين الديكور..تغير ديكور الحكاية الأولى لأختفاء الحاكم.. كل الممثلين في حالة استعداد.. ابتدى[١]

ويعود الكاتب الى التغريب مرة أخرى وهو يروي الحكايات الثلاث لمقتل الحاكم عبر طريقة الراوي التي كانت من التقنيات التي يستخدمها(برتولد بريخت) ويستعيض عن الراوي بالمخرج

ابن دواس: ماذا فعلتم

العبد: قتلناه

ابن دواس: قتلتم من؟!!

العبد: الحاكم بأمر الله

---

(١) المسرحية، ص ٢٩-٣٠

ابن دواس: قتلتم الحاكم بأمر الله.. ياحراس.. ياحراس

ابن دواس: من قتل يُقتل يا أغبياء

الظاهر: ابن دواس.. أين.. أين؟

ابن دواس: قتله هؤلاء العبيد.. البقاء لله ياسيدي الظاهر بالله ياخليفة المسلمين

الظاهر: انت قاتل ابي.. انت قاتل ابي.. ياحراس اقتلوه

ابن دواس: لايامولاي ماقتلته الا من اجلك.. كي تكبر كي تكبر

المخرج: توقف هذه الحكاية الاولى عن الحاكم بأمر الله، أما الحكاية الثانية فتقول كلاماً اخر... الممثلين استعدوا الحكاية الثانية لمقتل أو اختفاء الحاكم بأمر الله.. اضاءة.. مسرح.. استعد.. موسيقى.. انزل(١)

والحكاية الثانية تضمنت الحوار الآتي:

ابن دواس: ياحسين انت رجل تخاف الله غيور على المسلمين

الحسين: الحمد لله

ابن دواس: هذا الحاكم بأمر الله كفر ادعى الألوهية

وازداد جنونه.. اقتله.. ولك ثوابين.. اجرين ثواب الشهادة.. وثواب الاستشهاد

---

(١) المسرحية، ص ٣٠-٣١

الحسين: لا أفهم، وكيف اقتله

شهبندر التجار: كل يوم يخرج الى المقطم ليصلي. اقتله هناك

الحاكم: اذهب انت يا ابا عروس وانا سأصلي واعود

ابو عروس: امر مولاي

الحاكم: بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين: تصلي ياكافر ياعدو الله.. تدعي انك اله.. والآن تصلي.. خذ هذه من أجل الاسلام وهذه من اجل الـــ

الحاكم: انتظر.. انتظر

الحسين: قتلت الحاكم غيرة لله وللأسلام..

فتحي: ماذا تقول يامجنون ،كيف قتلته

الحسين: هكذا.. هكذا(يطعن نفسه)

المخرج: توقف أنت وهو.. هذه الحكاية الثانية لموت الحاكم أو اختفاء الحاكم... أما الحكاية الثالثة غريبة.. استعد كل المسرح الحكاية الثالثة لأختفاء أو موت الحاكم.. كلام.. موسيقى.. ابداً[١]

وتليها تفاصيل الحكاية الثالثة لمقتل الخليفة الحاكم بأمر الله

---

(١) المسرحية، ص ٣٢

الحاكم: اذهب يا أبا عروس ودعني اصلي(...)

ابن دواس: جاء وقت الحساب يامنصور

الحاكم: اي حساب ياغبي

ابن دواس: ستقتل الآن.. وهؤلاء الأعراب سيقطعونك ويلقون بك للغزلان

الحاكم: ماذا تقول يامجنون ،اسمع يا ابن دواس

ابن دواس: لن اسمع شيئاً انت الذي يستمع وستقتل الآن. اقتلوه

الحاكم: انتظر.. انتظر(يهجمون عليه) آي..آي

المخرج: توقف.. مضبوط..هذه حكاية قيلت.. على أية حال مات واختفى أو سيظهر في آخر الزمان كل هذا مطروح للحوار ولكن المنادي نادى بعد اسبوع في سوق المدينة

المنادي: يأهل المدينة.. يا أهالي الدولة الفاطمية.. من الحجاز إلى المغرب.. تولى حكم البلاد الظاهر بالله ابن الحاكم بأمر الله واذهبوا للقصر للمبايعة

الظاهر: انا الظاهر ابن الحاكم بأمر الله.. اصدرت أول مرسوم برجوع أهل الغناء للغناء في بيوت الملاهي.. وفتح بيوت الملاهي من جديد وعودة الالآت للغناء التي منعها أبي وفتح المقاهي من جديد والحوانيت وحرية الرقص والغناء ولعب الشطرنج وفتح بيوت الدعارة وفتح الباب للسياحة.. وفتح بيوت شرب الحشيش

المخرج: انتظروا الفصل الثالث لنرى درة زمانه الظاهر بالله ماذا فعل عندما فتح ابواب المجتمع والدولة الاسلامية الفاطمية على كل مامنع في عهد ابيه الحاكم بأمر الله[١]

ومن خلال تلك الحكايات الثلاث تباينت دوافع مقتل الحاكم بأمر الله فتارة عقائدية دينية وتارة بدافع الانتقام والثأر من كل الخصوم الذين مرّوا طوال فترة حكمه وغلّفها الكاتب بالتغريب لتثير المتلقي وتشحذ فكره في التفكير بالطرق التي قُتل فيها الخليفة الحاكم بأمر الله.

ومع بداية أستلام الخليفة الظاهر لزمام الامور في خلافة الدولة الفاطمية بدأت قراراته بأطلاق العنان لكل ماهو محرم وبات يلقي بظلاله على الشارع وشرعت الدولة بتطبيقه مع أنتشار مظاهر الفساد في الازقة والحارات تحت رعاية الدولة بعد أن كانت من المحذورات وتمارس في الخفاء في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله. وبدأ (فتحي) يكابد الحياة بمفرده وسط مجتمع أباح المدنس على حساب المقدس

فرغلي: اسمع يامعلم فتحي نصيحة لك.. لقد أنتهى عصر الحاكم بأمر الله.. الحشيش حرام.. الخمرة حرام.. الغناء حرام.. النساء حرام.. المزاج حرام.. انت في عصر جديد.. عصر مولانا الظاهر بالله

فتحي: لا اله الا الله[٢]

---

(١) المسرحية، ص ٣٢-٣٣

(٢) المسرحية، ص ٣٧

يحاول فتحي يائساً الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتذكير الظاهر بالله بماورد في القرآن الكريم من ذكر موارد الفساد.

فتحي: يقول الله تعالى: بسم الله الرحمن ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] كانت هذه الاية كفيلة بدخول (فتحي) للسجن بعد شد وجذب مع الحاكم الظاهر بالله وبتحريض من أعوانه (ابوسعيد) و(ابو بوصة) وأتهامه بالتهجم على الخليفة ووصفه بالفساد

الظاهر: أنا فاسد وكافر

فتحي : أنا لم أقل هذا يامولاي

الظاهر: يا ابو بوصه.. يا ابا سعيد.. هل انا فاسد.......... اسمع يافتحي.. لقد تحملتك أكثر من اللازم.. تمشي في السوق بين الناس وتكسر القوانين بحجة انك صديق الحاكم بأمر الله.. كل هذه الأمور زمنها انتهى وسآمر بسجنك الآن فوراً

ابو سعيد: ياحرس

---

(١) الروم- ٤١-٤٥

ابو بوصة: يسجن الان فوراً

الظاهر: ياحرس يسجن الآن وفوراً فتحي[١]

وينتهي المطاف بفتحي الشوّاء في السجن وبأمر من الخليفة الظاهر وبوشاية من ابو سعيد وابو بوصة

ومع تسارع الاحداث وفي ظل انشغال الخليفة بملذات الحياة ومظاهر الفساد يستغل الفرنج هشاشة الاوضاع الداخلية ليحتلوا بعض أقاليم الشام فضلاً عن ارتفاع في أسعار المواد التموينية ومنها الخبز ناهيك عن قّلة منسوب نهر النيل لتشكل كلّها عوامل أضعاف لسلطة الخليفة وتهديد لكيان الدولة وتذمر الناس من الأوضاع القائمة

الحارس: مصيبة يامولاي مصيبة

الظاهر: اي مصيبة يارجل تكلم

الحارس:الناس تتظاهر وتصرخ

الظاهر: ماذا جرى؟

الحارس: الفرنجة احتلوا بعض أقاليم الشام

الظاهر: افزعتني يارجل

الحارس: اه المسلمين يصرخون ويقتلون ويستغيثون[١]

---

(١) المسرحية، ص ٤١-٤٣

وعلى الرغم من جسامة الحدث وما آلت إليه أحوال المسلمين بيد ان الظاهر غير مكترث بما يجري حيال تقدم قوات الافرنج وأحتلالها أجزاء واسعة من الدولة الإسلامية.

تاجر: : ال٦ ارطال خبز بنص دينار

رجل: لماذا؟ ال ٦ أرطال بدرهمين

رجل ٤: كان زمان.. أيام النيل

رجل ١: وماذا حدث للنيل.. أرض النيل والخيرات

تاجر: ان النيل غاب.. النيل شحيح

رجل٤: وماذا يعني هذا؟

تاجر: يعني لاتوجد زراعة قمح كافية.. يعني هناك مشكلة

رجل ١: القمح اختفى من الاسواق

رجل ٢: مجاعة .. مجاعة

رجل ٣: غير معقول هذا الكلام

رجل ٢: هذا والله ماحدث.. ذهبت للسوق لشراء الخبز فلم أجده(٢)

---

(١) المسرحية، ص ٤٧

(٢) المسرحية ، ص ٤٨

ويبقى (فتحي) وحيداً يواجه الفساد عبر تناص قرآني ضمّنه الكاتب على لسانه لتذكير العامة والخاصة بما تؤول إليه أحوالهم بعد تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانشغالهم بالموبقات التي من شأنها إن تحرق الأخضر واليابس في ظل إصرار الناس على ممارستها. لينتهي المطاف بالظاهر وهو طريح الفراش معلولاً ينازع الموت ويطلب من (فتحي) إن يدعو له ويسامحه وكعادته (فتحي) يخاطب الخليفة بخطاب القرآن محاولاً التخفيف من وطأة المرض عن الخليفة وتذكيره بكلام الله عز وجل:

الظاهر: فتحي

فتحي: ظهر الفساد في البر والبحر

الظاهر: عم فتحي.. صدمت.. ماتت عمتي ست الملك

فتحي: كل من عليها فان

الظاهر: لم يبق لي احد أساله أو يرثني بعد موتي

فتحي: يرث الله الأرض وماعليها

الظاهر: سامحني.. لقد سجنتك عاماً

فتحي: ويفعل الله مايشاء

الظاهر: اختي ست مصر سجينة.. انها تكرهني

فتحي: انت مريض ياولدي

الظاهر: نعم أدعو لي الله

فتحي: ادعوه لك.. وهو أقرب إليك من حبل الوريد

الظاهر: أدعُ لسكينة ان تلد أبني (المستنصر بالله)

فتحي: يفعل الله مايشاء

لظاهر: سامحك الله

الظاهر: الناس تحبني وأنت تكرهني

فتحي: ياولدي أستغفر الله

الظاهر: وهل سيسامحني

فتحي: أستغفره

الظاهر: أستغفر الله.. استغفر الله(يموت الظاهر بالله)

فتحي: ماذا تفعل الآن

حارس: مولاتي سكينه ولدت صبياً ولدت المستنصر بالله

فتحي: لا اله إلاّ الله.. لا اله إلاّ الله[١]

وبذلك تنطوي صفحة الخليفة الظاهر بالله بعد صراع مع المرض ويلقى حتفه تاركاً من خلفه المستنصر بالله للخلافة من بعده.

---

(١) المسرحية، ص ٥٠-٥١

في النهاية لم يوفق الكاتب في نقل بعض الإحداث التاريخية ولم يكن حيادياً في نقل بعضها ومنها ما نقل عن عدل عمر بن الخطاب وعمر عبدالعزيز والتغاضي عن عدل الإمام علي بوصفه الأب الروحي للشيعة الفاطمية وبخاصة في حادثة مع أخيه عقيل عندما تسلم زمام بيت المسلمين وهي قصة طلب عقيل من الأمام علي شيئاً من المال وهي قصة معروفة التفاصيل في أغلب كتب التأريخ.

مسرحية حرب الملوخية

يحاول الكاتب سبر أغوار تاريخ مصر عبر فترات زمنية لينتزع منه ماهو حقيقي وماهو زائف من خلال لوحات تحمل عناوين المعركة وهي بمثابة جولات للصراع .. إذ تبدأ الجولة الاولى بجدلية الأنوثة والذكورة التي طالت حيثيات تاريخ مصر فتسمية مصر راسخة في اذهان المصريين كأم بينما يراها التاريخ غير ذلك إذ أنهى انوثتها، بينما وجدت بعض الحقائق التي تشير إلى الأسم الحقيقي وهو إن مصر هو رمز للذكورة ويستدل على هذا على مصادر تاريخية معتبرة لمؤلفين عظام أمثال الجوهري والجاحظ فضلاً عن الهمداني ومن بين مؤشرات صراع هذه الإشكالية هو اثبات حقيقة وقوميات حكام مصر، إذ أشار التاريخ وهو يواجه المعارضة إلى أنّ بلاد الكنانة لم يحكمها سوى مصري واحد هو(جمال) الذي جاء ليحكم مصر بعد طوفان نوح وبعد جده الاول (مصريم) في حين تعددت جنسيات الآخرين بين الكردي والايراني ناهيك عن التركي.

الكورال: مصر هي أمي.. نيلها هو دمي... شكلها في ملامحي.. حتى لوني قمحي.. لون خيرك يامصر.. مصر.. مصر.. مصر.. مصر هي أمي

مصر: حرام عليك

المخرج: نعم ياأستاذ.. نعم يا أفندي.. تطلع مين انت كمان

مصر: أنا مصريم بن بنصر بن حام بني نوح عليه السلام. أنا أبوكم مصر مش أمكم ازاي عملتوني مؤنث أنا أبوكم مصر

المخرج: خلاص خلاص .. ياولاد غنوا أغنية ثانية أبوكم مصر

الكورال: مصر.. مصر.. أمنا.. و

....

مصر: الحكاية هي حكاية شعب مقدس قام وثار بعد ماجاع وشاف الذل والمرار.. تسمعوا الحكاية؟

الجميع: بس قولها من البداية

مصر: البداية.. أنا أبوكم مصريم جيت بعد الطوفان بتاع جدي نوح عليه السلام واتسمى هذا الوادي بأسمي وعشت فيه وانتم أولادي وأحفادي قولولي.. مين من بعدي حكامكم؟

الكورس: مين مين اللي حكم بعد جدنا مين؟

جمال: أنا

مصر: أنت مين؟

جمال: أنا أول مصري حكم المصريين بعدك ياجدي مصريم.. أنا جمال عبدالناصر[1]ويلاحظ أن الكاتب أغفل تاريخ الفراعنة لأن المصريين يؤكدون أنهم أبناء الفراعنة وأن الفراعنة اللذين دام حكمهم قروناً طويلة هم مصريون حقاً، لأنهم ولدوا في مصر وعاشوا فيها وماتوا فيها.

---

(١) السيد حافظ، مسرحية حرب الملوخية، القاهرة: دار العربي،١٩٩٨، ص ٥-٧

الكورس: أبو خالد.. أبو خالد.. ناصر ياحرية ناصر ياوطنية

جمال: شكرا شكرا

مصر: أنت أول مصري يحكم بعد موتى(...)

معارض: فيه ناس حكموا مصر قبل عبدالناصر وكانوا مصريين زيه

جمال: زي مين

معارض: زي صلاح الدين الأيوبي

جمال: دا كردي

معارض: طيب الظاهر بيبرس

جمال: دا ايراني فارسي

معارض: طيب محمد علي

جمال: دا تركي

معارض: معقولة حضارة سبع تلاف سنة   ماحكمناش واحد مصري إلاّ جمال عبدالناصر بعد جدنا مصريم

المعارض: اسم مصر مؤنث ومش مذكر أنا متأكد[1]

---

(١) المسرحية ، ص ٩

ولاريب أن مسألة التأنيث أو التذكير من المسائل التي تستحق التوقف عندها أو بوصفها مثار خلاف بين المؤرخين وعلى شاكلتها أن العراق يلفظه جميع ابناء الدول العربية بصيغة التأنيث بينما يراه العراقيين ذكراً.

وبهذا يسدل الستار عن المعركة الأولى لتبدأ المعركة الثانية وينتقل بنا الكاتب إلى قصر السلطان المستنصر إذ تبدأ المعركة بتنصيب المستنصر خلفاً لأبيه الظاهر بالله ويبدأ الحاضرون بأستذكار حياة الظاهر بالله والثناء عليه

الوزير: نعم.. نعم... أنا هنا يامولاتي وسيدتي.. البقية في حياتك البقاء لله

سكينة: حنعمل ايه في المصيبة دي مات الظاهر بالله أبن الحاكم بأمر الله شاب صغير عنده تلاتين سنة مات شباب مات شباب

الوصيفة: ياميت وأنت صغير

الوزير: الناس كلها حزينة عليه.. كان مفرح الناس وحاسس بيهم.. حشيش عطيهم أفيون زراعة ليهم.. بيوت دعارة سيبها تيلسهم.. خمارات للفقراء والأغنياء.. الله يرحمه كان مزاجتلي.. كان بيحافظ على مزاج الشعب(١)

وبعد شد وجذب بين سكينة أم المستنصر وعمته تستأثر سكينه بأمر ولدها وتعد له حاشيته وفي مقدمتهم سعد النخاس اليهودي الذي جوبه بمعارضة شديدة من قبل عمة المستنصر، التي توبخ سكينة أم المستنصر وتُذكّرها بأنها أقرب للولد وهي من لها حق الوصاية عليه وتنكر سكينة هذا معتبرة أنها الوحيدة الوصية

---

(١) المسرحية، ص ١١

عليه وتصرعلى تسمية سعد النخاس مستشاراً له وهو ما أثار حفيظة ست مصر وتقترح ان يكون المستشار اديباً أو عالماً لا تاجر نخاسة.

الحارس: مولاتي ست مصر

سكينة: يادي الغم

المستنصر: عمتي ست مصر

سكينة: اوعى تكلمها أو تحضنها أو تبوسها أحسن دي بتعض الولاد

ست مصر: المستنصر بالله ياصغيري الجميل.. تعالي في أحضاني

المستنصر: أنت حتعضيني

ست مصر: مين اللي يعضك ياحبيبي.. ماما قالت لك كده، سكينه ولاكلمة.. أبو فله ونوسه

أبو فله: أنا جاي اقدم التعازي

نوسه: يامولاتي أحنا جايين نعزي

ست مصر: دا انتم أول ناس لازم تزعلوا(...) ومين دا .. أبو سعده النخاس اليهودي

سكينة: دا مستشار مولانا الخليفة المستنصر بالله

ست مصر: نخاس يهودي وتاجر رقيق مستشار لمولانا الخليفة المستنصر

سكينـه: ايوه

ست مصر: لا .. مستشار مصر الأول لازم يكون عالم أو مفكر أو أديب.. سياسي ،الولد دا أبن اخويا الظاهر بالله بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي.. وأنت تبقي مين جارية.. جابك النساخ اليهودي أبو سعده وأتجوزك أخويا الظاهر بالله

سكينة: أنا أم الولد.. أنا اللي خلفت من أخوكي وأنا اللي جيبت منه الولد.. والولد دا هو خليفة مصر دلوقت خليفة الدولة الفاطمية كلها.. المستنصر أبني وأنا الوصية عليه

ست مصر: لا أنا الوصية عليه، سيبي الولد (١)

وبعد حسم الامر من قبل سكينة يدخل المخرج وهو يعترض على مؤلف المسرحية:

المخرج: فين المؤلف..ازاي ولد عنده سبع سنين يحكم مصر والوصي على العرش نخاس يهودي اسمه أبو سعده وأمه أصلاً زنجية دا كلام حيودينا في داهية

الضابط: وقف المسرحية

الرقيب: أنا الرقيب معايا أمر بأيقاف المسرحية دي فورا

المخرج أنت مين؟

---

(١) المسرحية، ص ١٦-١٧

الرقيب: أنا الرقيب.. عايز أعرف مين اللي سمح بالمسرحية دي

المخرج: الرقابة

الرقيب: لامش مسموح

الضابط: المسرح كله حيتقفل دلوقت وكل اللي قاعدين هنا خد اسماؤهم وعناوينهم

المخرج: عندك إحنا في الديمقراطية ومعانا موافقة من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ومثقفين مصر

الرقيب: إحنا وافقنا على المسرحية دي على أساس أنكم تتكلموا عن الملوخية

المخرج: الملوخية حيقطفوها وبعدين حيخرطوها.. وحنوزع على الجمهور كل واحد طبق ملوخية وهوماشي

الرقيب: المؤلف فين؟

المخرج: هربان قصدي مش موجود

الضابط: فيه أمر بالقبض عليه

المخرج: أول ماحشوفه حنبلغه.. بس ممكن نكمل المسرحية

الرقيب: ليه

المخرج: علشان تاكلوا الملوخية

الرقيب: أوكيه من أجل الملوخية ح نديكم فرصة

الضابط: ايوه مادام توجيهات الرئيس بالديمقراطية ح نديكم فرصة(١)

عندها ينجح المخرج في عرض المسرحية بعد أن وهب الضابط والرقيب أكلة ملوخية.

وعند الانتقال إلى المعركة الثالثة التي حملت عنوان تجار مصر سرقوها وهي تؤسس لمرحلة مهمة من تاريخ مصر بعد أعتلاء المستنصر للخلافة وبلوغه سن الثلاثين إذ شهدت جفاف النيل وتفاقم أزمة الخبز التي القت بظلالها على القوت اليومي للسكان بعد نفاذ الخبز من الدكاكين وهو ما سبب الهلع للناس وقامت قيامتهم وهو ما يدفعهم للأحتجاج وجاء الخطاب على لسان خضر:

خضر: خلصنا الخبز .. خبز مفيش.. عيش مفيش.. عجين مفيش

رجل١: أحنا عايزين عيش نأكل

خضر: النهارده العيش خلص.. بكره

رجل ٣: الدقيق بتخبوه فين

رجل١: دا ظلم.. يسقط الخبازين

المجموعة: يسقط الخبازين

---

(١) المسرحية، ص ١٧-١٨

خضر: كله يقفل الدكاكين ونادوا على الحراس والعسكر. كله يقفل الدكاكين ونادوا الحراس والعسكر.. كله يقفل الدكاكين(١)

في النهاية تنطلق مظاهرات واسعة تندد بهيمنة أصحاب الأفران على الدقيق وتتدخل الشرطة لضرب الناس ويعلن التجار عن نيتهم أقتناء الدقيق مقابل مبالغ خيالية . فيقع الحاكم المستنصر في حرج كبير بعد هذه الأحداث مما يدفع (ست مصر) لتدلي بدلوها في هذا الأمر وتنبه (الحاكم):

ست مصر: أن نقص القمح لايبرره جفاف النيل. بل غابت العدالة فوصل بنا الحال إلى هذا... لايامولاي سوء التبرير. هو سبب المجاعة وإذا غاب ماء النيل يبقى السبب غياب العدل في مصر... أنّ الله لايظلم أحداً ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.. يا أبن أخي وحفيد الحاكم بأمر الله.. التجار يبيعون مصر للأعداء(٢)

ونحن أمام المعركة الرابعة إذ تطفو على السطح مشكلة جديدة تواجه الحكومة وهي اختفاء اللحوم من الأسواق وعرض التجار لبدائل حيوانية كلحوم القطط والكلاب بغية الكسب المادي دون مراعاة الجانب الإنساني وتفننهم في أبتكار وسائل الاقناع ومنها خلط تلك اللحوم وطهيها مع الملوخية ولم يكن لهم بد سوى الأستسلام وأستهلاك هذا النوع من الطعام بغية أشباع بطونهم ومما زاد الطين بلةً أنهم قاموا ببيع أبنائهم في سبيل الحصول على حفنة من القمح ومايساويها من لحم الكلاب ليضمنوا بقائهم

---

(١) المسرحية، ص ٢٠-٢١

(٢) المسرحية، ص ٢٨

حاجب الخليفة: كل ماتمشي في السوق تلقى الناس ماشية تبيع ولادها وبناتها علشان القمح[١]

وبالتزامن مع الازمة يستمر الخلاف داخل قصر الخليفة بشأن أصدار فرمان يسهل عملية بيع الحشيش بوصفه من وسائل التخدير بغية القضاء على الأفكار التحررية.

حسن: جئت أعلن الطاعة للأمام

ست مصر: يارجل الم ترى شيئاً غير الحشيش كوسيلة لجذب الناس اليك والسيطرة عليهم في قلق ويسمونها قلعة الموت

المستنصر: قلعة الموت.. ان تفعل اشياء غريبة.........

ست مصر: هل تظن نفسك ستحقق العدالة والحرية بالحشيش

حسن: الحشيش هو الحل

ست مصر: الحل ..الناس

حسن: ان الناس تحتاج الى التفكير.. والحشيش هو الوسيلة[٢]

وعند الأنتقال إلى المعركة الخامسة المعنونة (مين يشتري مصر) إذ يستمر الصراع حول فقدان الخبز مما يؤدي إلى وانطلاق تظاهرات مرةً أخرى ومع

(١) المسرحية ص ٣٩

(٢) المسرحية، ص ٤٥

تدخل الشرطة يزداد الأمر سوءاً مما اضطر الوزير للتدخل بشكل شخصي وأجراء محادثات مع الجماهير بغية الوصول إلى حل مناسب للخروج من هذه الازمة من خلال الضغط على عريف الخبازين بهدف تقليل ثمن الخبز وفتح الدكان. وبالرغم من الخسائر الفادحة وفشل تجار القمح في المشاركة في الحل. وبالتالي استسلم العريف للأمر الواقع وفتح باب الدكان حتى تكون أميمة العميل الاول الذي يستفاد من الحل الذي وصفوه بغير العادل

أميمة: عايزة عيش.. عايزه عيش لأمي.. بأي شكل

فرحان: لسه قدامك ساعتين على ما أسخن الفرن وأخبز.. مفيش عيش دلوقت

أميمة: وماله.. خد درهم وأديني أربع أرطال

فرحان: هي الدكاكين كلها قفلت

أميمة: أنت بتألس عليا يأسمك ايه؟

فرحان: اسمي فرحان يابنت

أميمة: انا ماأسميش بنت أنا أسمي أميمة

فرحان: ايوه يا أميمة..ح اخبز لك وح ديكي اربع ارطال بدرهم بس ماتقوليش لحد[١]

---

(١) المسرحية، ص ٥٣

وعلى أبواب المعركة السادسة التي حملت عنوان الزمن الردئ.

ومعها تستمر المظاهرات في سوق الخبازين . ناهيك عن الخلافات داخل قصر الخليفة ولابد من ايجاد الحلول المناسبة. ويشاطر الخليفة رأي التجار معللاً جفاف النيل هو السبب الرئيس في قلّة الخبز. وأنه اتخذ القرار الصحيح بحرية التجارة.

ست مصر: ستخرب البلاد عندما تسقط في يد التجار.. التجار الفجار كما يقول جدك

المستنصر: أننا في زمن جديد.. زمن حرية التجارة العالمية

ست مصر: أننا في زمن ردئ. ان يتحكم الف تاجر في ملايين البشر[١]

ومن خلال المعركة السابعة وفي أستذكار تأريخي بطريقة الفلاش باك يستحضر الكاتب شخصية (أبو زيد الهلالي) القائد الذي قاد الجيوش العربية في غزوة هجرة بني هلال بالقرن الخامس التي كانت بناء على أوامر من الفاطميين وغزو ابو زيد المغرب لمعاقبة الزيريين الذين كانوا قد تخلواعن المذهب الشيعي. ليقحمه بمشاكل المصريين الذين يتسابقون على رغيف الخبز ليشاركهم همهم في ندرة القمح

أبو زيد: وين القمح.. قمح مصر

سناره: بح.. القمح بح[١]

---

(١) المسرحية، ص ٥٧

ومع بداية المعركة يندب أبو زيد حظه أثر تعرضه للأعتقال برفقة زميله دياب وهو من شهدت له ميادين الحروب النصر والغلبة في جل المعارك التي خاضها ببسالة منقطعة النظير

أبو زيد: أنا أبوزيد الهلالي فارس العرب يقيدوني بالقدم واليدين(٢)

وتشهد المعركة صراعاً بين (ابو زيد) وعصبة الفساد في مصر ولم يكن في حسبانه ان يتهم بالتجسس بصحبة زميله دياب بالاضافة إلى محاولة اتخاذه كأداة بيد الطغاة من رموز الفساد فضلا عما ماتعرض له من اغراءات من (سكينة) أم الخليفة التي ماأنفكت تقدم له العروض بغية تخليصه من السجن. لكن أرادة ابوزيد كانت اقوى من تلك الاغراءات.

أبو زيد: كيف أنت غريبة وأنت أم الخليفة

سكينة: كنت زيك عبده اشتراني الخليفة الظاهر بالله وإعتقني واتجوزني وخلفت المنيل على عينه المستنصر

أبو زيد: بس أنا حر.. أنا أبن رزق

سكينة:وأنا بنت مرزوقة

أبو زيد: قولي للخليفة يطلعني

سكينة: أنا أقدر أطلعك.. بس على شرط

---

(١) المسرحية، ٢٤

(٢) المسرحية، ص ٦٠

أبو زيد: ايش هو الشرط

سكينة: تتجوزني وأهرب معاك

أبو زيد: تهربي معايا.. وين تهربي معايا

سكينة: أي حته.. أنا وأنت وبس ولاحد تالتنا. أنا وأنت وبس(١)

وفي السياق ذاته قدمت المومس أم بوسه عرضاً آخر لأبو زيد بيد أنه رفض هذا العرض متمسكاً بحريته محافظاً على سمعته. ناهيك عن محاولات أمير الحشاشين في أستدراجه من أجل الافادة من خدماته مقابل مساعدته على الهرب. ليخضع بعدها ابو زيد لعرض شهاب للعمل حفاراً للقبور، ويعمد الكاتب إلى السخرية من حكم الفاطميين بتضمينه مقطع من أغنية.

أم بوسه: زوزو.. أبو زيت.. أبو زيد

أبو زيد: أنت جيتي مرة ثانية يامرة يامجنونة.

أم بوسة: مجنونة بحبك مجنونة... جيتك يافارس الفرسان أفك أسرك وأخذك معاي

أبو زيد: تاخذني معاك فين؟

أم بوسه: تحمينا من اللي مابيدفعوش الحساب.. اخدك نحكم العالم وتبقى ملك.

(١) المسرحية، ص ٦٢

أبوزيد: أنا سلاحي هو سيفي والميدان وليش يعطوني فلوس.. عرقنا.. تعبنا.. ما هو أنا حتجوزك وأخليك راجلي

أبو زيد: أنا أتزوجك وليش هما يعطوني فلوس

أم بوسه: ومش ح أخلي أي راجل يلمسني.. ولما تبقى رجلي ح تبقى الكل في الكل.. خد عطر.. والبنت بوسه ح أخليها تحت رجليك[١]

ليأتي الدور على شهاب ليطلب من ابو زيد العمل معه في دفن الموتى ولم يكن له بد إلاّ القبول بهذا العرض خشية فقدان حريته لفترة طويلة.

شهاب: جيت لك ياحلاوة اطلعك برة

ابو زيد: الحقني ياولد

شهاب: معلم شهاب مش ولد

أبو زيد: يامعلم شهاب

شهاب: عيني عليك من ساعة ماجيت المحروسة.. وشفتك وأنت متنيل

أبو زيد: أخرجني من هنا

شهاب: بس على شرط

ابو زيد: ايش هو الشرط

---

(١) المسرحية، ص ٦٤

شهاب: تشتغل معايا أربع سنين

ابو زيد: لا سنتين.. بس ايش اشتغل

شهاب: ح تشتغل تربى

ابو زيد: ايش يعني تربى

شهاب: تدفن الميتين.. ما أنت قلبك جامد ياأخي.. شوف.. أحسن شغلانه في مصر الأيام دي تربى.. الميتين كتير يا أبو زيد.. والجته بندفنها بعشرين دينار

أبوزيد: أنا اشتغل تربى[1]

وعلى أعتاب المعركة الثامنة يخوض ابو زيد صراعاً من نوع آخر يتمثل بدفن الموتى دون غسل والشروع بأكل لحوم اليشر بديلاً عن لحوم الحيوانات خاضعاً لهذا الامتحان بغية الخلاص من سجنه والعودة إلى بلاده بمعية رفيقه دياب.

ابو زيد: ايه بس ازاي تفكر هالفكرة الملعونة.. تأكل بني أدمين

شهاب: أنت بزمتك بقالك قد ايه في مصر.. أكلت لحمه

أبو زيد: لا ماكلت لحم

شهاب: أنا ح خليك تدوق لحم البني أدمين مع الملوخية....

---

(١) المسرحية ، ص ٦٩

ابو زيد: لازم نغسل الميت مش نرش عليهم ميه[١]

وفي المعركة التاسعة تطفو على السطح مشكلة شحة الخبز ومن تداعياتها لجوء فرحان لتخفيض ثمنه وهو ما أثار حفيظة الخبازين وعدّوه مخالفاً لقوانين السوق وينذر لهم بخسارة كبيرة مما يضطر الحاكم إلى التدخل في فض النزاع ويحكم لصالح فرحان والزبائن على حساب خضر وأقرانه :

خضر: أميمة مين ياواد وأنت مين ياواد.. أنت بتستعبط.. الحق عليا أنني سمحت لك بفتح الدكان ودلوقتي جاي تلعب بالأسعار وتضرب زملائك

فرحان: الله...أربعة أرطال عيش بدرهم وابقى كسبان نص درهم

خضر: يعنى ايه

فرحان: يعني حرام عليك لما تغلي السعر ٢٠٠ متين فى الميه

خضر: حرمت عليك عشتك

خضر: ياولد أنت مش حتمشي من هنا الا لما تدفع لنا الفلوس

المعاون: فيه ايه

خضر: أهلا.. أهلا بالمعاون.. معاون المحتسب

المعاون: وايه طلبات عريف الخبازين

(١) المسرحية، ص ٧٢

خضر: يشتري عيش كل الخبازين ويدفع عشره دينار غرامة لأنه باع أرخص من الخبازين

المعاون: فين المتهم

فرحان: متهم ايه..(.....)

المعاون: يلا قدامي يافرحان ياتدفع في الحال ياتقفل الدكان وتيجى معايا على السجن

فرحان: دا مبلغ ولاف الخيال.. عشرة دينار

المعاون: خلاص قدامي على السجن(.....)

خضر: يامولانا المستنصر إحنا دولة مؤسسات وقوانين ونظام وقلتم أن العريف في كل يوم يحدد السعر..صح

اليازوري: صح

خضر: والواد دا كسر النظام ويدفع لي غرامة عشرة دينار

أميمة: يجيبهم منين العشر دنانير.. دول يفتحوا بيت ويجوزونا ونشتري بيهم أوضة نوم

فرحان: أدفع منين عشر دنانير يامولانا.. خضر دا بيتلاعب بالأسعار (...)

المستنصر: ادفع أنا بداله العشر دنانير حتى يستقر النظام ولايكرر فعلته... خد ياعريف وبكره الولد دا يفتح الدكان ويسمع كلامك.. انصرف ياخضر الآن[١]

ويلاحظ أن الحاكم نفسه قدم معونة للظالمين وخضع لأبتزاز عريف الخبازين ودفع الغرامة وأطلق يد العريف في رفع اسعار الخبز.

وشهدت المعركة العاشرة مظاهرات واسعة قادتها النساء للتنديد بالوضع القائم الذي أفرزته أزمة شحة الخبز التي القت بظلالها على الحياة اليومية ووجهت النساء من خلال خطابهن انتقاداً للرجال من جهة بسبب سكوتهم عن ماوصل له حال البلد وللتجار من جهة أخرى ومن يحميهم من الحكام:

أزهار: ولادي جعانين وبعت عقد الماس اللي يساوي ألف ألف دينار.. عقد كسرى بقبضة دقيق.. والتجار بيسرقونا والخليفة ساكت.. وخايف من التجار.. ياويلك يامصر من تجارك.. أنا مش ح اسكت

أميمة: هدى نفسك ياأختي

أزهار: أنا رايحه للخليفة.. ياستات مصر.. ياستات مصر.. ستين سنة بيحكمنا الخليفة المستنصر..ستين سنة ومنه سبع سنين جوع وأنتم ساكتين.. مادام الرجالة سكتت لازم الستات تصحا.. الستات تصحا..

المستنصر: مظاهرات في مصر.. ستات مصر عاملين مظاهرة.. دا اللي ح يتكتب في التاريخ لما الرجالة نامت.. ستات مصر قامت.. ستات مصر صحيت[٢]

---

(١) المسرحية، ص ٨٠-٨٥

(٢) المسرحية، ص ٩٣

ويسدل الستار عن المعركة بعقوبة التجار وعودة الخبز إلى الأسواق.

وأتخذ الصراع اتجاهاً أجتماعياً بحتاً بين طبقات المجتمع وبخاصة بين الخليفة وحاشيته وعلّية القوم من وزراء وتجار وبين عامة الناس التي تسعى لسد لقمة عيشها، وقد تشدقت الطبقة الحاكمة وتجارها بأسباب واهية لندرة القمح وأختفاءه. وعدّو ذلك من الاسباب الطبيعية التي أدت بدورها الى جفاف النيل.وعمد الكاتب إلى اسقاطات سياسية لتقريب التأريخ وربطه بالحاضر.

مسرحية العالية والأمير العاشق الآمر بأحكام الله

يبدأ النص بأثارة جدلية الحياة والموت بعد سماع نعي الخليفة (المستعلي) وماتمخض عنه من جدال بين (أحمد) و(زعتر) حول نهاية كل إنسان مهما بلغ من الرفعة والشأن فحتمية الموت هي نهايته دون تفريق بين الحاكم والمحكوم والتاجر والحمال

أحمد: الأمير مات.. الخليفة المستعلي مات.. فما بالك بالعطار لايموت

زعتر: الأمير مات والحمال يموت

احمد: العطار يموت

زعتر: أقول الحمال يموت.. أنت تموت

احمد: وأنا أقول العطار يموت.. أنت تموت(١)

وتبدأ رحلة الحاكم بأمر الله بعد ما أخذت البيعة له كحاكم للبلاد. ولقاءه بأم الدواهي التي تطالع الكف، وتنبئ الخليفة بما سيجري عليه في المستقبل وتخبره بزواجه بالكثير من النساء لكن دون جدوى في الحصول على الذرية وفي النهاية ستلقى حتفك جرّاء الحب وسط ترقب (المأمون) الذي بدوره يسأل عن طالعه من هذه العجوز و هو الآخر تعلمه بما سيجري عليه

---

(١)**السيد حافظ ، مسرحية العالية والأمير العاشق، القاهرة: مركز** الحضارة العربية: رؤيا، ٢٠٠٣ ، ص ٢

أم الدواهي: الأمان يامولاي. رقبتي وعمري

الآمر: لك الأمان ياحيزبون تحبين الحياة

أم الدواهي: ستتزوج يامولاي بكثير من النساء إن شاء الله

الآمر: كم امرآة؟

أم الدواهي: أكثر من ألف امرأة(......)

الآمر: أنظري يامرأة وقولي لي .. ماذا تشاهدين؟كم ولد (....)

أم الدواهي: ولا ولد

الآمر: بنات

أم الدواهي: ولابنات

الآمر: كيق سأموت؟

أم الدواهي: سيقتلك الحب يامولاي

الآمر: يعني سأموت وأعذب في عيون امرأة جميلة

أم الدواهي: يقتلك الحب(١)

وبعد سلسة النبؤات التي تلتها المرأة العجوز على أسماع الخليفة ينتابه القلق حول مصيره وبخاصة في مجال الانجاب وولاية العهد التي تهدد عرش الدولة

(١) المسرحية، ص ٥-٦

الفاطمية إذا صدقت توقعات أم الدواهي في عدم الانجاب وفي ظل أنشغال الخليفة بملذاته يستغل الفرنج الفرصة ليستولوا على (عكا) ويمنون النفس في الاستيلاء على بقية أجزاء الدولة الفاطمية حيث يطمح (بردويل) بالهيمنة على مصر والتربع على عرش السلطة والايقاع (بالآمر) بأحكام الله وكشف فساده أمام الملأ ويعلن نفسه حاكماً على القاهرة.

بردويل: هذا حاكم الدولة الفاطمية الآمر بأحكام الله أمامنا لقد سقطت عكا

الجنود: عاش بردويل

برد ويل: أمامنا طرابلس نأخذها وبعدها نفتح أرض الدولة الفاطمية كلها

الجنود: هيه

بردويل: ثم الدولة العباسية

الجنود: هيه (.....)

ديمتري: لم كل هذا الحنين لغزو مصر؟

بردويل: حلم الاسكندر الأكبر كان الشرق ياديمتري

ديمتري: وأنت تحلم مثله

برد ويل: أنا لا أحلم أنا أنقذها. قد وقعت عكا

ديمتري: هذا شئ جميل ياسيدي ولكن مارأيك أن نرسل له رسالة

برد ويل: نرسل له رسالة من الذي نرسل له رسالة من الذي نرسل له رسالة

ديمتري: الآمر بأحكام الله

بردويل: هذا ولد من الصبيان

ديمتري: ستدعه يامولاي

بردويل: سندخل القاهرة أقبض عليه من قفاه وأركبه حماراً مثل جده الحاكم بأمر الله وأجعله يطوف في الشوارع مثالاً لكل الفاسدين وأجلس على عرش القاهرة الجميلة(١)

ويستمر سعي الخليفة (الحاكم بأمر الله) للحصول على زوجة مناسبة تلد له ولي العهد وهو يحث وزيره (المأمون) للشروع بالبحث عن مراده على الرغم من وجود الكثير من النساء ومن جنسيات مختلفة وهن رهن طاعة الخليفة، دون الاكتراث بمايجري في مصر وبخاصة ان الافرنج على ابواب القاهرة ناهيك عن الأوضاع الداخلية التي يخيم عليها الفساد في معظم مؤسساتها ، لكن (الحاكم بأمرالله) متعطش للمرأة الجميلة التي تبادله الحب الحقيقي ونادراً ماتكون هذه الصفات موجودة في محظيات الخليفة مما جعل بوصلته تتجه صوب الصحراء والبادية للبحث عن مراده ، فتاة تؤنس وحشته وتطفأ نيران الحب في داخله.

الآمر: عندي مصريات.. مغربيات.. هنديات.. شاميات.... عندي نساء جميلات ولكنني أبحث عن امرأة لم تحدث في التاريخ.

---

(١) المسرحية، ص ٧

المأمون: أي امرأة؟!

الآمر: امرأة تنجب لي طفلاً.. أريد طفلاً يابطايحي.. يحمل اسمي يرث هذا العرش من بعدي.

المأمون: ان شاء الله سترزق يامولاي ولكن.

الآمر: ولكن ماذا؟ تزوجت الآن أكثر من تسعمائة امرأة غير الجواري.. كلهن خائنات.. سأجعلهم ألف امرأة.. مارأيك.. مالي أراك حزيناً

المأمون: مولاي هناك مشكلة في عكا

الآمر: أي عكا في الشام

المأمون: بروديل: ملك الفرنج استولى على عكا

الآمر: تعرف يابطايحي نساء الفرنج باردات ليس فيهن أي حياة. جافات.. لايغرنك شعرهن وعيونهم الزرقاوات (...)

المأمون: لم أفهم ماذا تريد يامولاي؟

الآمر: أريد امرأة بدوية.. لاتعرف الصباغ ولا العطور.. جمالها رائحتها مثل الزهور..شكلها مثل القمر.. مثل الحسن المطلق[1]

وفي خضم هذه الأحداث تبرز مشكلة شحّة القمح والخليفة لايكترث أزاء ماتشهده الدولة من مشاكل القت بظلالها على الحياة اليومية للعامة ، ويأمر

---

(١) المسرحية، ص ٧-٨

وزيره المأمون بالانطلاق نحو الصحراء وبالتحديد الصعيد المصري للبحث عن ضالته، المرأة المثالية التي رسمها في خياله ، وعلى حين غفلة يطرق الطارق على الخليفة يخبره بنبأ سقوط طرابلس هي الأخرى وهو لايبالي بما يجري وسيجري والخمرة قد اذهبت عقله ولايميز بين المدينة والمرأة ويصر على نزواته في العثور على فتاة أحلامه.

المأمون: أمري لله.. عليّ بالرحيل ولكن لابد من تدبير بعض الأمور فالقاهرة.. بلاقمح هذه الأيام والغلاء انتشر وغداً اعالج الأمر ثم أرحل

الآمر: اذهب الى الصعيد واتني بالفتاة البدوية ثم بعد ذلك دبر الأمر..أمر القمح.. أمر عكا.. إن أمور النساء أهم يارجل

حارس: مولاي الأمر بأحكام الله

الآمر: ماذا تريد؟

حارس:قائد الجيش

الآمر:ادخله في الحال ربما هناك مظاهرة من النساء

قائد الجيش: سقطت طرابلس واغتصبوها

الآمر: مالذي جعلها تسقط كانت بخير وصحة وجيدة وكيف اغتصبوها رغماً عنها هل هي أستسلمت أم بمزاجها

قائد الجيش: هجم الفرنج وأستولوا عليها واغتصبوها

الآمر: من الذي اغتصبها

قائد الجيش: ملك الفرنج

الآمر: كيف يغتصب طرابلس رغماً عن أنفها كان ولابد ان يدخلها ويتفاهم معها ويقنعها.. الاغتصاب جريمة قتل.. أين البطايحي؟

قائد الجيش: ذهب الى الصيد يبحث لك عن العروس

الآمر: البطايحي وزير أمين.. ادعو أن يوفقه الله حتى يجد عروساً

قائد الجيش: أمين يارب.. هل أستدعي قادة الجند

الآمر: لماذا تزعجهم وهم في أحضان نسائهم في الفراش الدافئ في هذا الشتاء

قائد الجيش: طرابلس سقطت يامولاي وأمامهم القدس

الآمر: الأمطار تسقط والفرسان تسقط والسدود تسقط وعكا وطرابلس سقطت ماذا أفعل لها..لها الله .. أني أشجب وأستنكر هذه الفعلة الشنعاء استريح الآن.. إني استنكر.. إني استغيث.. اذهب ونم.. طرابلس وعكا والقدس لها الله(١)

ويشير الحوار الانف إلى أسقاط سياسي يستعرض بيانات الشجب والاستنكار التي تطلقها الجامعة العربية في معالجة التحديات التي تواجه البلدان العربية.

---

(١) المسرحية، ص ٩-١٠

وعلى الرغم من سماع لخليفة بنبأ سقوط المدينة تلو الأخرى بيد الافرنج، إلاّ أنه لازال يعاقر الخمر ولايميز بين الغث والسمين، وينتظر بلهفة عودة مبعوثه المأمون وهو يجوب الصحارئ متنكراً خشية التعرف عليه بغية تحقيق آمال الخليفة في العثور على الزوجة المناسبة التي تنال أعجاب الخليفة وتحقق له هدفه المنشود في الفوز بولد يرث ولاية العهد .

وبعد جهد يستطيع (المأمون) الوصول إلى مبتغى الخليفة خلال لقائه بالعالية التي تنطبق عليها الصفات التي يريدها الحاكم وهام بها في يقظته وأحلامه ويبدأ المأمون بأغراء العالية بالعيش الرغيد في كنف (الآمر بأحكام الله.)

المأمون: اسمك العالية وانت الغالية.. غالية الثمن والجمال بماذا تحلمين؟ بألف قصر وألف ألف ماسة وألف بيت من الشعر.

العالية: تتجسس عليّ .. وعلى اسمي؟ وعلى حوارى مع ابن عمي؟

المأمون: عندي من يدفع مهرك ويحب الجمال ويدفع المال والإحساس

العالية: مجنون أنت.

المأمون: لا بل هو

العالية: من ؟

المأمون: أمير البلاد.. الخليفة فارس أحلامك(١)

(١) المسرحية، ص ١٤

ومع أستمرار الافرنج بالتقدم نحو القاهرة يلجأ بعض العلماء لمقابلة الخليفة لتدارك الأمور وتعبئة الناس للدفاع عن المدينة حينئذ لم يلمس هؤلاء العلماء أي جدية من الخليفة في شحذ الهمم والاستعداد للحرب بغية صد هجوم الأعداء فضلاً عن حل مشكلة قحط القمح والفساد المستشري في جسد الدولة ، اضف إلى ذلك أنّ الأفرنج أدركوا ضعف الحكومة وقائدها مما شجعهم على التقدم بجدية نحو القاهرة لتحقيق مآربهم التي أعلنوها جهاراً أمام الملأ.

ديمتري: نحن الآن على مشارف الديار المصرية ووصلنا العريش

بردويل: ستدخل القاهرة .. القاهرة التاريخ وسأضع قدمي على رأس أبي الهول وأسأله لماذا لم تحرس القاهرة

ديمتري: وسأجعل الجنود يفتكون بنساء القاهرة في الليل ويستحمون في النيل

بردويل: وسنذبح المصريين ونلقي بهم للكلاب

ديمتري: أليس الأمر غريباً يامولاي

بردويل: ماهو الغريب؟

ديمتري: إن الآمر بأحكام الله خليفة المسلمين لم يتحرك حتى الآن

بردويل: عيوننا تقول إنه غارق في الخمور والنساء

ديمتري: ربما تكون خطة تمويه

بردويل: لا أظن.. إنه سكير ضعيف.. هاهي القاهرة امامنا ياديمتري

ديمتري: أمامنا يامولاي[1]

وبعد محادثات بين الخليفة ووفد من كبار العلماء لم تصل إلى حل إذ لم يلمسوا منه أي أشارة إلى تدارك الأمور سوى لهوه وشرهه في الأكل دون أيجاد حلول واقعية تسهم في حل المشاكل العالقة لاسيما مشكلة القمح وتهديد الافرنج.

كبير العلماء: يامولاي الآمر بأحكام الله

الآمر: ماذا تريدون مني.. تعالوا لتأكلوا معي

كبير العلماء: أمضينا خمس ساعات ننتظرك يامولاي

الآمر: نعم كنت في الحمام.. استحم وآكل ماذا تريدون ياعلماء البلاد

كبير العلماء: الفرنج يأمير المؤمنين استولوا على مدينة عكا وطرابلس ونابلس وبعض مدن الشام ويتجهون الآن نحونا إنهم في العريش الآن (....) البلاد مهددة يامولاي.. من الجوع في الداخل والفرنج من الخارج[2]

وبعد أنتظار على أحّر من الجمر يزُف المأمون بشرى الحصول على مراد الخليفة وهي العروس التي طالما انتظرها ويتوق شوقاً لرؤياها أنها العالية البدوية التي تواجد أباها بحضرة الخليفة لكي يتمم بنود الاتفاق بينه وبين الخليفة وسط أعتراضها وأعتراض أخوها فضلاً عن تردد ابن عمها ابن المياح

(١) المسرحية، ص ١٤

(٢) المسرحية، ص ١٥-١٦

الذي لم يحرك ساكناً خشية بطش الخليفة به وبالقبيلة بأكملها.ووسط أجواء الفرح التي عاشها الخليفة بقدوم العالية يعكر صفوه خبر رسول الافرنج ليخبره بأن (بردويل) على مشارف القاهرة ويحثه على ضرورة الاستسلام لكي يسلم على حياته، ولم يأبه الخليفة لرسول الافرنج وهو منشغل للتحضير لأستقبال وفد العروس.

المأمون: البشارة يامولاي البشارة

الآمر: وجدتها

المأمون: وجدتها

الآمر: من أي قرية أنت

أبو العالية: بدوي من جوار أسيوط

الآمر:الله.. يارجل أنا أخطب بنتك وأتزوجها ماذا تقول؟

أبو العالية: أنه لشرف عظيم (.....)

حارس: مولاي.. رسول من بردويل

الآمر: أدخله

الرسول: مولاي بردويل يخبرك إنه قد وصل إلى العريش

الآمر: أعرف

الرسول: وسيتحرك للقاهرة غداً.. سلم تسلم

الآمر: أسلم ماذا.. هذا ملككم بردويل مجنون.. مخبول

الرسول: نعم

الآمر: ألم يعلم إني سأتزوج بعد يومين.. هذا وقت غير مناسب للحرب.. هذا غباء ملوك

الرسول: ماذا تقول؟

الآمر: يجب أن يحترم الملوك ميعاد الحروب والسلام والحب والزواج ويستشيرون بعضهم.. أليس كذلك يابطايحي..فلتحضروا الجنود والفرسان

الرسول: للحرب

الآمر: لا للأحتفال وإقامة الأفراح لزواجي من الأميرة العالية.. انتهت المقابلة(١)

ووسط تسارع الأحداث بين قبول ورفض (العالية) بالأقتران بالخليفة والاغراءات التي قدمها لأبيها من الاموال والمناصب فضلاً عن رفض أخيها (منصور) وتوجيهه اللوم والعتب لأبيه ببيع العالية كما تباع أي سلعة في الاسواق وعجز أبن عمها (أبن مياح) عن منافسة الخليفة ورفض فكرة الهرب التي اقترحتها عليه (العالية) الأمر الذي جعلها ترضخ لطلب الخليفة والقبول بالزواج. بعد أن أعمى الطمع بصر أبويها تحت سطوة المال والجاه الذي عرضه الخليفة على

---

(١) المسرحية، ص ١٧-١٨

وخلفا وعدهما بتزويجها بأبن عمها ابن مياح بل نعتوه بالفقر والفاقة ولايصلح ان يكون كفؤاً لها.

ومن حسن حظ الخليفة أن قائد الافرنج يلقى حتفه بعد صراع مع المرض وهو على مشارف القاهرة التي كانت غايته الوصول إليها وأعتلاء منصة الحكم فيها طمعاً   بمدخرات الدولة الفاطمية واذلال الناس فيها وربما ساعده في ذلك أنشغال الخليفة بملذاته

وينتهز (المأمون) فرصة وفاة (بردويل) ليوهم الناس أّن جيش الخليفة هزمه وحقق النصر على (الافرنج) وسط معارضة شديدة من (العالية) التي مابرحت إلاّ أن تذكّر (الحاكم) بما وصلت إليه أوضاع البلاد من جوع وغلاء وصعود قياسي لأسعار القمح .

العالية: وماذا فعلت يامأمون؟

المأمون: أعلنت الأفراح في البلاد يامولاتي وبأن جيوش مولاي الآمر هزمته والناس تغنى في الشوارع انتصرنا.. انتصرنا.. انتصرنا

العالية: وهل ذهبت جيوش مولانا لمقابلته فعلاً؟

المأمون: لقد كانت روح أجدادنا من الجنود تدافع عن مصر يامولاتي وتدعو لنا

الآمر: هذا صحيح روح الاجداد هي التي قاتلت ودافعت عن مصر(...)

العالية: أنت تكذب على الناس يامأمون وتقول لهم إننا حاربنا بردويل وتجعل مولاك يخرج لتحيتهم كقائد منتصر

المأمون: أنا أتوج مولاي على النصر

العالية: نصر على معركة وهمية لم تحدث

المأمون: ومن قال إن التأريخ كله معارك حقيقية.. معظم معارك التأريخ وهمية.. صدف وخيانات[١]

وفي غضون ذلك وبعد تداول الناس خبر الانتصار وبين مصدق وغير مصدق يستمر الخليفة بهوسه بالعالية التي تعارضه على بعض تصرفاته تجاه الأمة وعدم أيجاد حلول لأزمة القمح المستمرة وعلى الرغم من كل المشاكل التي تحيط بالبلاد يصدر أمراً ببناء بادية كبيرة تماثل الصحراء التي كانت تعيش فيها العالية ويسخر لها كافة الامكانيات من أجل أرضاء العالية.

الآمر: بماذا تأمر العالية

العالية: البعيد يامولاي

الآمر: وماهو البعيد يالعالية

العالية: البادية .. والخيام..وركوب الهودج.. الهواء النقي.

الآمر: البادية والخيام وركوب الهودج الهواء النقي أمر سهل سأنقله هنا

(١) المسرحية، ص ٢٦

العالية: كيف تنقله إلى هنا

الآمر: أنا لا أمزح ياعالية آتوني بالمهندسين أريد أكبر مهندس في الدولة الفاطمية أريد عباقرة ونوابغ هذا الزمان(١)

ويستمر الخليفة بوصف حبه (للعالية) وأستعداده لبذل كل الجهود من أجل اسعادها حتى ولو كلف ذلك الدولة أموال طائلة، وأستعداده لبناء يضم في جنباته واحة كبيرة تشابه ديار العالية التي نشأت فيها. ويستعرض شريط حياته شاكياً همه للعالية وماجرى من أحداث سبقت وصوله إلى سدة الحكم في الدولة الفاطمية وماشهدته هذه المرحلة من انتكاسات ألقت بظلالها على حياته الأجتماعية وتأثيراتها على سلوكه الشخصي من جهة وعلى شكل الحكومة من جهة أخرى إذ تمخض عنها شكوكه بكل من حوله وعدم ثقته بأغلب الحاشية المقربة إليه مما دفعه للتخلص من بعضهم بغية ضمان الحفاظ على حياته فضلاً عن ديمومة الخلافة الفاطمية في أغلب اصقاع الدولة الإسلامية ويعود بمخيلته إلى نبؤة (أم الدواهي) التي اخبرته بمقتله ناهيك عن تكهنها بأنعدام فرص الحصول على الولد بالرغم من الزيجات الكثيرة التي سعى إليها

العالية: أنت يامولاي تفعل كل هذا من أجلي

الآمر ومن أجلك ابني قاهرة جديدة وعاصمة جديدة وأرضاً جديدة أرى براءة العالم في عينك يالعالية

العالية: كل هذاالحب لي يامولاي

---

(١) المسرحية ، ص ٣٠

الآمر: أنا يالعالية عشت حياتي كلها في جو من المؤمرات توليت الحكم وأنا طفل صغير كان عمري ست سنوات بالتحديد سنة ٤٩٥ هجرياً مات أبي المستعلي بالله ومات جدي المستنصر بالله وتولاني شاهنشاه قائد الجيوش.. الذي أغرقني في الملاهي والمسرات والملذات وعندما بلغت السادسة عشر من عمري قتلته وعينت الوزير الأفضل فزاد الشر بالشر فقتلته ووليت المأمون البطايحي صديقي الوفي وأطلقت الناس من السجون وعشت في القصور المليئة بالمؤامرات.. بالجوارى.. بالشعراء .. بالمرتزقة بالمداحين عشت في شك في كل شى من حولي حتى الشراب والطعام الذي أشربه وغير متأكد منه هل هو مسموم أم لا.. وهناك نبوءة يالعالية تقول إني سأموت مقتولاً.. مقتولاً أتسمعين

العالية: لماذا تقول يامولاي مقتولاً أي نبوءة وكيف تقتل؟

الآمر: وهل سأقتل بخنجر أم بسيف الذي سيقتلني من صديق لي أم حارسي الخاص.. أم من أمرأة.. لست أنت ماأقصده.. أنت الأمان والحنان يالعالية قد أصابني الملل من دسائس وحياة القصور.. ماذنبي إني أحبك..(...) من أنت يالعالية فيم تفكرين ياسيدة مصر الأولى أين أنت مني

العالية: ياسيدي الخليفة ماذا أقول لك أنا بدوية فقيرة أحب الشعر والبراري(...) كل حجر له حكاية ووراءه مؤامرة .. وبين كل حجر حجر عين وأمامه برودة شديدة

الآمر: آه يالعالية أنت تتحدثين وكأنك في سجن وكأن البادية جنة

العالية: نعم يامولاي

الآمر: وإذا أردت أن نعيش أنا وأنت في خيمة في البادية سأعيش معك يالعالية واترك هذا القصر في الحال

العالية: تحبني يامولاي وكل هذا الحب

الآمر: أتشكين في حبي يالعالية

العالية: آه يامولاي كلانا معذب

الآمر: يالعالية لو شئت أن أشتري لك العالم لأشتريته دعينا أنا وأنت نكمل الحوار تعالي يالعالية معي.. تعالي[1]

وبعد أن روى قصته ومعاناته في العيش في قصور الخلافة، بدأت العالية تبادله مشاعر الحب على الرغم من تعلقها بالبادية وحياة الصحراء وتشاركه الهم والعذابات التي يعاني منها كلاهما .

وبدهائه المعروف ينتهز المأمون الفرصة ليضرب خصومه التجار وبمباركة الخليفة لعلاج مشكلة شح القمح وخشية افتضاح أمره من قبل العالية بوصفه شريك لكل التجار عمد إلى تحديد سعر معين للبيع ومن يتخلف عن هذا السعر سيكون مصيره الحرق أمام الملأ

شهبندر التجار: وماذا عليك وماذا علينا

المأمون:عليّ تدبير القمح في هذه الديار... إني سأختم على مخازنكم حتى لايباع القمح إلاّ في الموسم القادم وأختم على مخازن الغلات

شهبندر التجار: ولماذا تفعل هذا؟

---

(١) المسرحية، ص ٣٣-٣٤

المأمون: حتى تظهروا مافي المخازن من قمح ويظهر للناس.. إني حددت سعر القمح

شهبندر التجار:سعر القمح الآن الاردب بثلاثين دينار

المأمون: ستبيعون كل مائة أردب بثلاثين دينار

شهبندر التجار: الخسارة ستعم الجميع وتخرب بيت الجميع ياسيدي الوزير

المأمون: لأنكم تجار ولأنكم لصوص بأني لم اسمح لكم ببيع القمح إلا بالسعر الذي حددته كل مائة أردب بثلاثين دينار ومن سيخالف أوامري سأجلده وأشنقه وأحرقه أمام الشعب.. أني أريد العدل .. سمعتم(...) أنت لاتفهم ياشهبندر التجار.

شهبندر التجار:افهم ماذا .. أنت تلعب بالنار يامأمون

المأمون: العالية.. البدوية زوجة الخليفة.

شهبندر التجار:نعم

المأمون: أنها تهتم بقضية القمح والأسعار وتحدث الخليفة ليل ونهار أنها تمسك خنجراً لتطعنني به. إذا لم يبيعوا القمح ويسكتوها.. ستفتح خزائن أسراري ويعلم الخليفة.

شهبندر التجار: نعلم أنك شريك كل التجار وكل الطوائف في مصر أنت شريك الجميع وتربح نصف الارباح. من كل التجار(..)[1]

ومع قدوم (بكري) أخو (العالية) إلى قصر (الخليفة) وقد دخله بحيلة من قبل الطباخة وزوجها دون أن يعرفه أحد ناقلاً إليها معاناة أبن عمها (ابن مياح) الذي اتخذ من الشعر وسيلة للصبر على فراق العالية بعد ان كانت تجمعهم علاقة حب وطيدة فرقتها الايام وترد العالية بقصيدتها على ابن مياح في عدة ابيات :

العالية:يابن مياح إليك المشتكى

مالك من بعدكم قد ملكا

كنت في حبي مطاعاً مدركا

قائلاً ماشئت منكم آمراً(....)

بكري: الله يا أختاه.. لو قرأ هذه الرسالة سيفرح

العالية: لاتغادر أي مكان.. سأذهب في الحال وأحضر لك هدايا وأجهزلك مكاناً

بكري: سأجلس هنا وأشاهد القصر

هذه هي الابيات التي أرسلتها العالية

---

(١) المسرحية، ص ٣٥-٣٦

ياابن مياح إليك المشتكى(.....) رائع شعر رائع.. هذا ماقالته العالية.. وهذا ماوصل ابن مياح المريض في خيمته في البادية.. فأجابها ابن مياح.. أو لم يجيبها.. أم ماذا

المأمون: من أنت وكيف دخلت القصر.. وماذا تفعل هنا.. تكلم وإلا قطعت رقبتك (...)

بكري: لا.. لاتدعهم يأخذونني

المأمون: فتشوه.. رسالة.. مؤامرة.. لقتل مولانا الآمر بأحكام الله

بكري: لا والله

المأمون: ماهذا.. العالية

بكري: نعم

المأمون: من أنت تكلم وإلا قتلتك أنت ابن مياح

بكري: لا.. أنا أخو العالية.. بكري(...)

المأمون: خذوه إلى غرفتي في الحال لايراه أنس ولاجان

بكري: مالذي أتى بي إلى هنا

المأمون: خيانة.. سيدة القصر الفاطمي الأولى سيدة مصر الأولى نخون الخليفة ومع من ابن عمها البدوي(..) ماذا افعل وكيف أقول له لو قلت له لقطع رقبتي.. نعم ولو أخفيت عن الآمر لأستفدت من الموقف كله[١]

وبعد مشادة بين (المأمون) و(بكري) إذ يُقدم على تغييبه عن أنظار من في القصر لفترة حيث يكتشف المأمون حقيقة الرسالة التي أرسلتها العالية إلى ابن مياح بواسطة أخيها إذ تبادله مشاعر الحب وتتغزل به، وهي ورقة ضغط يستفيد منها المأمون في النيل من العالية لتحقيق مآربه وبخاصة بعد افتضاح علاقته بالتجار وتقاسمه الارباح معهم في أغلب تجارة الدولة الفاطمية، وبعد رفض العالية للأغراءات التي قدمها المأمون سرعان ماينقل فحوى الرسالة الى مسامع الخليفة الذي ترتعد فرائصه من هول الكارثة التي آلمت به وهو المتيم بحب العالية التي تحاول ان تهدأ من روعه وتتردد في أخباره عن حقيقة تلك المراسلة.

الآمر: ماذا تخبئ يامأمون؟

المأمون: هذه.. هذه شكوى من مواطن فقير

الآمر: مواطن فقير في مصر في عهدي

المأمون: اقصد مواطن مظلوم

الآمر: ومما يشكو.

---

(١) المسرحية، ص ٤٣-٤٥

المأمون: يحب زوجته حباً شديداً واكتشف خيانتها ولا يستطيع أن يقتلها ويسألنا مالحل يامولاي

الآمر: مسكين(....) لايلبي احتياجاتها وأحلامها

المأمون: أبداًوالله يامولاي إنه بنى لها قصراً

الآمر:بنى لها قصراً.. إذاً هوتاجر

المامون:ربما

الآمر:إذاً هوأكبر من تاجر..وزير

المأمون: نعم

الآمر:أنت..ياالهي

المأمون:ياليتني..هو أكبر مني بكثير

الآمر: أنا..يابن الكلب... العالية.. يابن..

كنت في حبي مطاعاً آمراً نائلاً ماشئت منكم مدركاً

وأنا الآن بقصر موصد..لاأرى إلّا حبيباً ممسكاً

الآمر:سمعت يامأمون قصر موصد ولاترى إلّاحبيباً ممسكا أنا

المأمون:سمعت يامولاي وقرأت

الآمر: كم تثنينا ياغصان اللوا

حيث لاتخشى علينا دركاً

وتلاعبنا برملات الحمى

حيثما شاء طليق سلكاً

العالية: منذ متى؟

المأمون: الآن فقط أمسكت الرسالة

الآمر: ومن المراسل من جنودي؟

المأمون: ليس من جنودنا.. أخوها بكري

الآمر: أخوها بكري.. أخوها يخونني ومن ابن مياح هذا؟

المأمون : ابن عمها[1]

وبعد الوشاية التي أفاد بها (المأمون) للخليفة حول ماجرى من مراسلات بين (العالية) وابن عمها شار عليه بقتلها مع جميع أفراد أسرتها، لكن (الحاكم) يجابهه بالرفض القاطع لأنه متيم بحبها وغير قادر على تركها ويتغزل بها ويوصي وزيره بضرورة عدم الأساءة (لبكري) وتشديد العيون حول (العالية) التي يلتقي بها بعد برهه ويتبادل معها أطراف الحديث وتبدو علامات الحزن على محياه خافياً دموعه لكن في القلب غصة ويحاول أن يستدرجها في السؤال عن بكري و(ابن مياح)ليستشف منها شكل العلاقة القائمة بينهما

---

(١) المسرحية، ص ٤٨-٤٩

المأمون: بماذا تأمر يامولاي تقطع رقبتها ورقبته ورقاب عائلتها البربرية وندفنهم جميعاً في الصحراء في الليل.. وفي الصباح يبدأ يوم جديد

الآمر: تقتلها.. تقتلني أنا.. أحبها ياعبداللطيف..أنى التفتت قلبي يخفق.. وإذا غنت داعبت روحي بصوتها.. وإذا نظرت في عيني قرأت تاريخ الدنيا وعرفت أسرار الحياة

المأمون: آه يامولاي الحب لعنة

الآمر: الحب نعمة (يبكي) متفقون ولكن قد يتحول من نعمة إلى نقمة خذ هذه الرسالة.. وعامله معاملة حسنة.

(....) وأخبره أن أخته العالية أوصتك عليه .. ومن الآن فصاعداً عيونكم حول العاليه في كل حركة ولفتة حتى أنفاسها..أريد أن أعرف كل شئ ياعبداللطيف رد الرسالة وإلا قطعت رأسك قبل رقبتها.

المأمون: أمر مولاي سأفعل ماتراه واحذر دموع النساء

العاليه: مولاي الآمر.. أين أنت كنت أشاهد هذه الوردة الجميلة وأحضرتها إليك.. أتعجبك.

الآمر: كل شئ فيك يعجبني ياأميرتي.

العاليه: الورد روح الأرض يامولاي

الآمر: وأنت روحي ياالعاليه.

العاليه: مال عينيك؟

الآمر: لاشئ

العاليه: كأنك تبكي[1]

وتشتعل الغيرة بقلب (الآمر) بعد مانسب من مراسلات بين (العالية) (وابن مياح) ويساوره الشك في فحوى تلك العلاقة ويوجه الخليفة دعوة للعالية بالاقامة في صحراء المقطم بغية ألتقاط الانفاس والعيش هناك سوية، وقضاء بضع ليالٍ، بيد أنها تواجه الدعوة بالرفض بحجة أنّ روح (الحاكم بأمر الله) تظهر في تلك الصحراء وخشيتها المبيت هناك وباءت محاولات الآمر بأقناعها بالفشل:

الآمر: (يحدث نفسه) لم تخمد في قلبك نار حبه ياالعالية

العالية: ماذا تقول يامولاي كأنك تحدث نفسك.

الآمر: لاشئ.. لكني أفكر ياالعالية أن تدق خيمة في صحراء المقطم ونعيش أنا وأنت فقط

العالية: المقطم

الآمر: نعم

العالية: أخاف يامولاي

(١) المسرحية، ص ٥٠

الآمر: لماذا

العالية: يقولون ان روح الحاكم بأمر الله تظهر هناك

الآمر: ياليتها يالعالية.. الذين يموتون لايعودون لاتصدقي البلهاء وترددين كلامهم

العالية: مابك اليوم ياموﻻي أراك حزيناً وأنا سعيدة

الآمر: أنت سعيدة لأنك شاهدت طيراً من البادية وأنا حزين ... آه يالعالية الحب عذاب ياصغيرتي الجميلة(١)

ويبدو أن التكهنات والخرافات التي سمع بها الخليفة قد تحققت بظهور شبح الحاكم ، وفي سجال محتدم مع الخليفة (الحاكم بأمر الله) ينطوي على عتب ولوم ساخراً منه إلى ماوصلت إليه أحوال الخليفة (الآمر) أزاء حبه للعالية وتبعات ذلك العشق على حياة الخليفة من جهة وتدهور الحياة اليومية في الدولة من جهة اخرى وأستشراء مظاهر الفساد والانحلال في عموم مفاصل الحكومة حاثاً إياه على الاقتداء به في الالتفات الى مصالح الناس كما عمل هو سابقاً محذراً أياه من سطوة الحب، بيد أنه أعذاره لم ترق لجده الحاكم بأمر الله

الحاكم: أنت نائم في العشق.. معتقل في أسوار الحب محبوس في قفص العاليه

---

(١) المسرحية، ص ٥١

الآمر: تخونني ياجدي.. تحب غيري

الحاكم: هذا عذاب الدنيا

الآمر: أقول لك أحببتها تقول لي هذا عذاب الدنيا

الحاكم: نعم كم امرأة اغتصبتها كم فتاة خطفتها.. كم جارية فعلت فيها مايغضب الله.. إن العالية هي العقاب

الآمر: تخونني ياجدي.. لاأستطيع أن أقتلها

الحاكم: كيف تخونك؟

الآمر: جيدها معي وقلبها مع ابن عمها البدوي (...) ماذا افعل

الحاكم: منذ توليت الحكم وأنت لاتدري بالناس وتركت الامور لغيرك

الآمر: أنا تعلمت منك.. أنا وثقت في مسؤول وخان العهد

الحاكم: أنت لست مثلي في شئ أنا أمضيت وقتي كله مع الناس أنت بعيد عن الناس[(١)]

وبعد ورود الرد من قبل (ابن مياح) على رسالة (العالية) وأطلاع (المأمون) على مضمونه الذي حمل بين ثناياه مشاعر الحب والغزل (للعالية) وأنطوى على نقد مباشر للخليفة، وفي حضرة الشاعر (طراد) مردداً أبياتها بصوت عالٍ و كان ديدن الشعراء توجيه اللوم والنقد للحكام وهو ماتجلى في ابيات (طراد)،

---

(١) المسرحية، ص ٥٣-٥٤

وبمباركة العالية التي اثنت على ماورد على لسان (طراد) ليضطر بعدها للهروب خشية بطش الحاكم ووزيره (المأمون) برفقة (بكري).

بكري: خذي أقرأي الرد

العالية: المأمون يعرف كل شيء

بكري: نعم

طراد: (ياخذ القصيدة ويقرأ بصوت مرتفع)

العاليه: آه ياابن عمي.. آه ياابن مياح

طراد: ألا بلغو الأمر المصطفى   مقال طراد ونعم المقال

قطعت الأليفين عن الفه بها يسمر الحي بين الرجال

كذا كان أباؤك الأكرمون سألت فقل لي جواب السؤال

العالية: ماأروع ماقلت ياطراد

طراد: قلتها وليبلغها عني كل حي.. أما أنا سأغادر القصر في الحال رقبتي مطلوبة

العالية: أهرب ياطراد.. ماقلته سيصل إلى الخليفة: اعلم ان له آذاناً وعيوناً في كل مكان.. في أمان الله

بكري: يبدو إني قلبت الدنيا راساً على عقب خذني معك ياطراد[(١)]

وبعد أن علمت العالية أن الخليفة على دراية بالمراسلات بينها وبين (ابن مياح) تلتمس عطفه بالعفو عنها وعن عائلتها وقبيلتها وتنصحه بعدم اتخاذ أي قرار يندم عليه لاحقاً ، ليأخذ عليها عهداً بعدم تكرار تلك الفعلة ويشترط عليها الاقامة في الهودج لمدة عام كامل ليستجيب لها بأعلان العفو عن كل أفراد قبيلتها مستثنيا منه الشاعر (طراد) ويرصد مكافأة لمن يأتي به حياً ولم يكن بد (لطراد) إلاّ الاختفاء والتنكر من أجل الحفاظ على حياته من عيون الخليفة وزبانيته فتارة كان يعمل نجاراً وتارة اخرى عمل حطاباً .

الآمر: هرب من القصر يامأمون

المأمون: هرب من القصر؟!

الآمر: أرسل المنادى..مكافأة عشرين ألف دينار لمن يأتيني به أو يدلني عليه أريده حياً

العالية: مولاي الآمر

الآمر: العالية.. الغالية

العالية: اقسم لك يامولاي إني لم أخنك

الآمر: أعرف أن النفس أحياناً تغرق في السأم وتجنح للجنون وأنا قصرت معك

---

(١) المسرحية، ص ٥٧

العالية: يامولاي لم تقصر... يامولاي ماتأمرني به سأنفذه

الآمر: اقسمي لي إنك لن تكتبي له شعراً أو تراسليه بعد ذلك

العاليه: أقسم يامولاي.. اعف عن قبيلتي وأسرتي وأهلي وعنه وسأكون لك

الآمر: إذاً يالعاليه أنا وأنت والهودج ولن نخرج منه إلا بعد عام لن نخرج منه وأنت والشعر والحب والغناء وتحدثينني يالعالية.. فحديثك أشعار وعيناك أنهار من الضوء يانور حياتي يالعاليه . لكني لن أسامح ابن المهلهل أتوني بلسانه..

طراد: هربت في النجوع والقرى متنكراً عملت حطاباً عملت نجاراً.. وغيرت أسمي[١]

وفي غمرة ابتهاج الآمر وأجتماعه مع العالية في الخيمة يظهر(بكري) لينقل ماجرى على أبويها من أحداث ألقت بظلالها على حياته ويدرك حزنها العميق داخل القصر، وحين تسمع صوته يعتريها الخوف والقلق وتطلب من (الآمر) السماح لها برؤيته وتبادله الحديث عن أحوال العائلة مع ازدراء الحاكم من هذا اللقاء ويهم بطرده من المكان إلاً أن بكري يثب عليه ويطعنه بالخنجر بعدة طعنات ليشفي غليله في دهشة من العالية ويطالبها بالهروب لكنها تأبى ذلك،والآمر في لحظاته الأخيرة وهو يصارع الموت يسأل (العالية) عن مدى حبها له ويأتيه الرد المزلزل أنها تحب (ابن مياح) ليأتي الدور على (طراد) ليعلن مقتل الحاكم وهروب سيدة القصر الفاطمي لتعود إلى حياة البادية

(١) المسرحية، ص ٥٨

وتنجب. لكن طراد يبقى مطلوب للحكومة ليستحضر لنا الكاتب شعراء معاصرين أدلوا بدلوهم في انتقاد الحكومات العربية وحكامها على مدى سنوات بطريقة ساخرة أسهمت في بلورة لون شعري متميز أفضى عن دلالات ورموز عبرت عن سخط الشارع العربي من حكامه ليتماهى مع ماطرحه (طراد) في نقده (للآمر بأحكام الله) وقصة عشقه (للعالية) وتركه مصالح الناس دون أكتراث لأشباع رغباته ونزواته ليلقى حتفه في النهاية.

بكري: كأنك تبكين ولاتضحكين يالعالية.. أعرف صوتك ياأختي.. أعرف إنك حزينة وليس لنا في القصور مكان.. أمك ماتت وتركت المال تحت وسادتها لم تأخذ منه شيئاً وأبوك مريض (......)

العاليه: هذا صوت أخي بكري.

الآمر: ماذا يريد؟

العاليه:أرجوك يامولاي أقبل يديك وقدميك دعني أره أنه أخي

الآمر: حامل القصائد

العاليه: أراه وأنت معي.

الآمر: هيا بنا افسد اللعبة هذا الغبي بكري

العاليه: بكري

بكري: كيف حالك ياأختاه؟

العاليه: بكري

بكري: أنت بخير

الآمر:بخير مع السلامة مع السلامة

بكري: خذ واحده.. من أجل العاليه وواحده من أجل ابن مياح وواحدة من أجل أمي وواحده من أجل أبي

الآمر: طعنتني ياأبله أتضحك طعنني أخوك يالعاليه

بكري: هيا بنا بسرعة.. أبوك مريض يريد أن يراك.

العاليه: ابتعد عني.. ابتعد عني. ابتعد عني.. يابكري

الآمر: تهربين معه تحبينني يالعالية؟

العاليه: أنت زوجي يامولاي

الآمر: سيكتب التأريخ عن العاليه عني أنا وأنت.. العاليه والأمير العاشق

العاليه: نعم يامولاي.. يامأمون.. ياحراس أين الطبيب؟

الآمر: فات الآوان يالعاليه.. فات الآوان.. تحبينني يالعاليه قوليها لم تقوليها ابداً

العالية: أحبك.. أحبك.. ياابن مياح

الآمر: ابن مياح ياويلي

المأمون: مؤامرة.. مؤامرة..مؤامرة.. قُتل الخليفة.. قُتل الخليقة

العاليه: بكري يا بكري

طراد: قتل الآمر بأحكام الله.. وهربت سيدة القصر الفاطمي وراحت الى ابن مياح وسكنت خيمة ورعت الإبل وعاشت وأنجبت لكن المصيبة أيها السادة ان الإعلان ظل كما هو.. مطلوب لسان طراد ابن المهلهل مطلوب لسان عبدالله النديم مطلوب لسان مظفر النواب مطلوب لسان نزار قباني مطلوب لسان أحمد فؤاد نجم(١)

وفيما يخص الصراع في المسرحية فقد عانى الآمر من صراع داخلي مع نفسه منصباً على كيفية الحصول على امرأة تحبه في ظل خيانات نساء القصر ووقعت العالية في صراع الواجب والعاطفة.. واجبها كزوجة ل(الآمر) وحبها ل(أبن مياح)

(١) المسرحية، ص ٦٠-٦١

مسرحية ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله :

تدور أحداث النص المسرحي حول شخصية الحاكم العادل الذي سعى جاهداً من أجل خدمة شعبه وتطبيق العدل والمساواة بين طبقات افراد المجتمع ،فضلاً عن أنّه كان في خط الصد الأول لمحاربة الفاسدين الذي يتبوؤن مراكز عليا في الدولة ولم يسمح بالتعدي على حقوق الآخرين من عامة الناس البسطاء .

خرج (الحاكم بأمر الله) في أحد الأيام ليصلي في جبل ويدعو لزوجته التي تعاني من المرض وللشعب المصري لمدة ثلاثة أيام ، لكن شقيقته الكبرى التي كانت تضمر له العداء جرّاء حجرها من قبل شقيقها في غرفة ضمن باحات القصر ، بعد أن أتهمها بعلاقة غير شرعية بقاضي القضاة ، وتبدأ عندها بتدبير المؤامرة بالاشتراك مع قائد الجيش الذي يستغل فترة ذهاب (الحاكم) للجبل بدون حماية ويقدم على قتله ، لتبدأ الصفحة الاخرى من المؤامرة أذ تقوم شقيقة (الحاكم) المتوفي بتنصيب أبنه الصغير في العمر(الظاهر بأمر الله) الذي لايفقه بأمر الحكم أي شيء حيث يقوم بأصدار مجموعة مراسيم حكومية بأمر وتوجيه من شقيقة والده وهي قرارات لاتستند في مجملها للقوانين والأعراف المعمول بها سابقاً، ليحل الفساد ويتفشى الظلم جرّاء مجموعة هذه المراسيم

تبدأ احداث النص بظهور شخصية (ست الملك) وهي شقيقة (الحاكم) تودع شقيقها خارج أسوار القصر .

ست الملك :(من النافذة الذهبية) في أمان الله يأخي .. ياقرة عيني .. في أمان الله .. (تتلفت للجمهور) أنا ست الملك أخت خليفة المسلمين الحاكم

بأمر الله .. ذهب أخي الحاكم إلى جبل المقطم ليصلي القيام وصلاة الفجر ويعود للازهر .. هذا الظالم بعد ثلاثة أيام عيد الأضحى عام ٤١١ هجرية "[١]

ويفصح الحوار الأنف عن زيف ونفاق وتملق (ست الملك) أمام شقيقها ومخاطبته بلغة الأخوة والأحترام، في حين كشفت عن وجهها الحقيقي عند ذهابه وبينت مدى الحقد والضغينة تجاه شقيقها أذ نعتته أنه ظالم ، وهذا ليس بالأمر الخافي لعائلة الحاكم وبخاصة على أبنة الحاكم التي كانت على دراية كاملة بالموضوع .

ست مصر : أنا ست مصر أبنة الحاكم بأمر الله .. لاقمر هناك .. يعم الظلام .. و أبي يصر كل ليلة أن يركب الحمار ويخرج للصلاة .. أو تفقد الشوارع والحارات .. أبي يعشق مصر .. يعشق كل الحارات .. يعشق كل الفقراء ..قضيته الأولى العدل .. أن يحقق العدل على الأرض .. عمتي ست الملك تكره أبي تقول أنه ظلمها .. وتدعو عليه في صلاتها وسرها واحياناً أمامي [٢]

لم تكتف(ست الملك) بكتمان موضوع حقدها وضغينتها تجاه الحاكم داخل أروقة العائلة الحاكمة بل اخذت توسع دائرة الصراع ، إذ اشركت قائد الجيش بالمسألة وقدمت له الاغراءات مقابل الاتيان برأس(الحاكم) :-

---

(١)السيد حافظ ، ليلة أختفاء الحاكم بأمر الله ، ست الملك وست مصر ، القاهرة: دار العربي، ١٩٩٣، ص ٢

(٢)المصدر نفسه ، ص ٢.

ست الملك : الليلة يا ابن دواس ياقائد الجند ستحصل على مبتغاك . انا أمراة لا يلمسني أي رجل بإرادتي ورغبتي .. فكل الرجال بالنسبة لي كأس من النشوة ... انت تتلهف أن تلمسني ثمن اللقاء بيننا .. هو تلك المهمة التي ستقوم بها الليلة .. لقد زاد الكابوس على القصر والبلاد ولو نجحت ستنال ماتريد (١)

بعدها تحولت (ست الملك) إلى عائلة الحاكم لغرض تهيئة الأجواء لغرض تسنم الحكم لأبن (الحاكم) المدعو (الظاهر) الذي كان قاصراً ولايفقه بأمور السياسة أي شيء .

ست الملك : أسمعي ايتها الاميرة العزيزة هذه ليال العيد بعد ثلاث أيام العيد .. أين ابنك الظاهر لا عزاز دين الله .

العزيزة : نائم في الفراش .. هرب من أداء صلاة الفجر مع أبيه وقال لأبيه أنه ذاهب ألى الازهر للصلاة .

ست الملك : يا العزيزة .. انتي ابنة الامير عبد الله بن المعز .. يا ابنة العم .. أن أبنك سيكون خليفة المسلمين بعد أبيه (٢)

لكن الأم لم تستسغ كلام (ست الملك) وأخذت تدحض فكرتها وتؤكد لها بأن (الحاكم) لازال على قيد الحياة وينبغي الابتعاد عن فكرة تسنم ولدها الحكم:-

العزيزة : بعد الشر .. أبوه ما زال في العمر ياست الملك .

---

(١)المصدر نفسه ،ص ٣.

(٢)المصدر نفسه ، ص٣.

ست الملك : الامر ليس بيدنا .. الموت حقيقة لانعرفها الموت يأتي فجأة بلا موعد .. الموت هو الزائر الذي لاتستطيع رفضه (١)

أنّ أصرار شقيقة (الحاكم) وتأكيدها على ضرورة تسنم (الظاهر) مقاليد الحكم ولّد الخوف والريبة والشك لدى الأم من تصرفات ست الملك :-

ست مصر : ما الذي يخيفك يا أمي .. ماذا بك ؟

فيروز : ست الملك .. عمتك هي التي تخيفني ؟

ست مصر : لماذا يا أمي .. أنها تحب أبي أكثر من نفسها ؟

فيروز : ست مصر يا أبنتي هل تخدعينني .. أم تخدعين نفسك ان اباك أهانها اكثر من مرة .. وامام الناس والامر لن يمر هكذا .. ووضعها في جناحها ولا تقابل المسئولين في البلد .. وهي لم تتعود على هذا .. تعودت أن تشارك في كل شيء (٢)

ويأتي تمسك (ست الملك) بأبن أخيها لغرض تسنم مقاليد الحكم نتيجةً لسيطرتها على عقله وذلك لصغر سنه :

"فيروز : انك ياصغيرتي تعرفين أنها تسيطر على عقل أخيك الظاهر لإعزاز الدين .. وهو مازال صغيراً ويذهب لمقابلة عمته على الرغم من ان ابيه منعه (٣)

---

(١)المصدر نفسه ، ص٣.

(٢)المصدر نفسه ، ص ٣-٤

(٣)المصدر نفسه ، ص ٤.

وتحاول أبنة (الحاكم) إن ترأب الصدع بين عمتها وأبيها وتسعى لإقناع عمتها بموضوع ان والدها لا يكن لها العداء بقدر ما كان يحارب الفساد والوقوف ضده لكن الفاسدين كانوا يحاولون الوقيعة بين الحاكم وشقيقته :

ست الملك : ابوك أتهمني .. أخي الحاكم بأمر الله الذي ربيته واكبره بستة عشر عاماً .. يقول أني على علاقة بقاضي القضاة مالك بن سعيد .

ست مصر : يا عمتي هذا كلام الفاسدين يريدون الوقيعة بينك وبين ابي وبين قاضي القضاة .. ان ابي مستهدف من الفاسدين من التجار ورجال الشرطة .. والعسكر .. وتجار الحشيش والدعارة . الامر معقد غاية التعقيد .. ويتهمون ابي بالجنون والقسوة وكل شيء (١)

ولم يكن موقف(ست الملك)المتشدد تجاه شقيقها بسبب أتهامه أياها بالفساد فقط بل كانت القضية أكثر عمقاً، إذ ترى (ست الملك) بأن نساء الفاطميين أكثر ذكاءاً من الرجال ولهن القدرة على ادارة الحكم ، فضلاً عن أنها كانت غير مقتنعة برجاحة عقلية أبن الحاكم الذي تنوي تنصيبه خلفاً لأبيه:-

ست الملك : اللعنة . أن نساء الفاطميين أكثر ذكاءً وقدرة على الحكم من الرجال .

ست مصر : أنت ياعمتي تستحقين الحكم أن تحكمي .. أبي يقول لو كان المصريون يقبلون ذلك لعينتك وزير أو حاكمة .

---

(١)المصدر نفسه ، ص ٤.

ست الملك : أنت الاخرى تستحقين أن تحكمي يا ست مصر فانت راجحة العقل أكثر من أخيك الظاهر لإعزاز دين الله (١)

وبعد فترة طويلة من الأنتظار لرجوع الحاكم يتفاجأ الجميع برجعة حمار الحاكم وحيداً وهو ماأصاب العائلة بالذهول والحيرة من أمرها:–

العزيزة : (تدخل) الصبح شقشق ولم يعد الحاكم بأمر الله .. لم يعد زوجي .. لم يعد .

ست الملك : لا بد أنه ذهب الى السوق .

العزيزة : وعاد الحمار دونه .

ست مصر : ماذا تقولين ..؟

العزيزة : لقد حدث لأبيك مكروه يا ست مصر .. الحمار عاد دونه (٢)

وكان لهذا الحدث وقع مؤلم على جميع أفراد الأسرة ، في حين لعبت شقيقته(ست الملك) دور الأم والأخت كي تموه على الآخرين من أفراد العائلة وتحاول أن تخفي مؤامرتها تجاه شقيقها من خلال صراخها لتوهم الآخرين بأنها الوحيدة الأكثر ضرراً جرّاء فقدان الحاكم بوصفها شقيقته الكبرى التي عملت على أحتضانه وتربيته.

ست الملك : اخي .. اخي ..

(١)المصدر نفسه ،ص ٥–٦.

(٢)المصدر نفسه ، ص٦.

ست مصر : أبي .. قلب مخطوف .. ابي (تخرج من المسرح صارخة)

ست الملك : (تجلس بهدوء) والحمار .

العزيزة : وجدوا عليه بقع دم .

ست الملك : اه يا اخي .. اه يابني الذي ربيته .

العزيزة : لايمكن أن يكونوا قتلوه .. هم اصابوه وهرب في كهف من كهوف المقطم .. أليس كذلك ياست الملك .. لا احد يستطيع ان يرفع السلاح في وجهه .. لا احد يقدر (١)

ونظراً لما عرفت به من دهاء روجت بين صفوف العائلة أنها وجهت له النصيحة بضرورة عدم الخروج وحيداً دون حماية الأمر الذي يشكل خطراً على حياته ومن ثم رمت التهمة على عاتق الشعب ووصفته بأنه لا يمكن الوثوق فيه:-

ست الملك : كثيراً ما نصحته أن لا يخرج مفرداً .. بل يخرج في حراسة ومهابة .. لا أمان للشعب .. الذي يعشق الفساد ومؤيدوه قلة (٢)

وسرعان ما تواترت الأنباء عن مقتل الحاكم لكن لم يتم تأكيد الخبر إلاّ بقدوم قائد الجيش في حضرة (ست الملك) ، ليطالبها بما وعدته عند تنفيذ المهمة بالقضاء على الحاكم :-

---

(١)المصدر نفسه ، ص٦.

(٢)المصدر نفسه ، ص٦.

ابن دواس : مولاتي .

ست الملك : أبن دواس قائد الجند .

ابن دواس : (يقبل الارض بين قدميها) مولاتي لقد نجحت .

ست الملك : أين جثته يا ابن دواس .

ابن دواس : تركتها على الحمار .. تعالي الى احضاني كما وعدتني [1]

وبمكرها المعهود تلجأ(ست الملك) إلى أبلاغ قائد الحرس بألقاء القبض على قائد الجيش (أبن دواس) بتهمة قتل (الحاكم) لتُبعد عنها كل أثر للجريمة.

ست الملك : عليك الان بالذهاب الى سعيد قائد الحرس الخاص وأخبريه أن ابن دواس هو الذي قتل مولاه الحاكم بأمر الله .

نوره : يا ويلي .

ست الملك : فليقتلوه في بيته .. لا بد من الانتقام فليقتله مجموعة من الفرسان المغاربة .

نوره : أمر مولاتي (تخرج مسرعة) [2]

وبعد تنفيذ ماخططت له(ست الملك) وأزاحت خصومها من الحكم بدأت تؤسس لمرحلة تنصيب حاكم جديد يكون تحت أمرتها وقائد الجيش تحولت الى مرحلة جديدة تقتضي تنصيب حاكم جديد يأتمر بأمرها:

ست الملك : نعم ياصغيرتي .. أهدئي .. ولابد أن يتولى الحكم مؤقتاً الظاهر لدين الله .

---

(١)المصدر نفسه ، ص٧.

(٢)المصدر نفسه ، ص٧-٨.

ست مصر : ماذا ؟

ست الملك : لا بد .. حتى لا تعطى فرصة للمنافقين والاعداء [1]

وعملت على أصدار توجيهات بضرورة تسنم (الظاهر لدين الله) الحكم فضلاً عن تأكيدها على ضرورة كسب ودّ العسكر والأمراء:

ست الملك : أنت الان تقوم بعمل أبيك حتى تظهر جثته .. وعليك أن تتخذ عدة قرارات .

ست مصر : أي قرارات .

ست الملك : تكسب ود العسكر وولاتهم .. لا بد أن تحدث ساعة خلل في البلاد .. العسكر لابد من كسبهم .

ست مصر : أنت تتصرفين وكأن أبي اختفى أو قتل .

ست الملك : الحكم لايعرف العاطفة ياصغيرتي .. أخرجي مع أمك واترك لي الظاهر لدين الله .. دعيني اتصرف في الامور [2]

وبغية أن تكون الاجراءات قانونية في عملية تنصيب الحاكم أمرت(ست الملك) بأحضار صاحب الأختام كي يتم أصدار المراسيم التي تتيح للحاكم تسنم المنصب الجديد دون عراقيل:

---

(١)المصدر نفسه ، ص٨-٩.

(٢)المصدر نفسه ، ص٩.

ست الملك : أتني بحامل الأختام .

نورة : امر مولاتي .

ست الملك : يا أميري .. ان البلاد تمر بمحنة شديدة وأنت خليفة المسلمين .. وأنا بجوارك .. لا تهتز لحظة [1]

وسرعان مابدأت المراسيم التي حملت توقيع الحاكم الجديد بيد أنها افتقرت للعدالة الأجتماعية ، فضلاً عن أصدار مرسومٍ ثانٍ يتعارض مع منهج الدين الإسلامي ومخالف لتعاليم الحاكم السابق :

نورة : أصدر مرسوم أول من خليفة المسلمين الظاهر لدين الله يقضي بصرف مليون درهم مكافأة للعسكر .. كل حسب رتبته .. وتصرف في الحال .. ومرسوم ثاني من خليفة المسلمين الظاهر لدين الله ينعى فيه قتل الامير الياس الفاطمي أمير دمشق الذي قتلته الاعراب في سيناء وسنقوم بالقبض والبحث عن الجناة وتأديبهم .

مرسوم ثالث بالسماح للنساء بالخروج من بيوتهم والذهاب الى الحمام او السوق او الزيارة [2]

ولم تكتفي(ست الملك) بهذه المراسيم التي هزت اركان الدولة بل عمدت إلى أجراء أكثر شدة يقضي بمبايعة الحاكم الجديد ومن يعترض سيواجه عقوبة الاعتقال والرمي في مياه النيل

---

(١)المصدر نفسه ، ص٩.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٠.

ست الملك : (تقف ومعها الخليفة الظاهر لدين الله ومعها حامل الاختام)

اصدر مرسوماً اخر بأن يقوم كل فرد في الخلافة بتقديم المبايعة للخليفة في الحال

المواطن : كيف ابايع الخليفة الظاهر لدين الله حاكماً على مصر واين اختفى مولانا الحاكم بأمر الله (يكررها مرتين).

ست الملك : اقبضوا عليه والقوا به في النيل واربطوا في عنقه حجراً .

المواطن : كيف أبايع خليفة جديد والخليفة السابق لم تظهر جثته [١]

ومع تسارع الأحداث ظهرت دعوات الرفض من كل طبقات المجتمع لمبايعة الحاكم وسط الإجراءات التعسفية التي رافقت تنصيب الحاكم بوصفها خارج السياقات الاصولية المعروفة

ست مصر : في تلك الليلة اغرقوا الالاف في النيل لم يعترفوا بالظاهر لدين الله اخي وهرب الكثيرون من اعوان ومؤيدي ابي الى بلاد الشام والى كافة الارجاء [٢]

---

(١)المصدر نفسه ، ص١١.

(٢)المصدر نفسه ، ص١١.

مسرحية ملك الزبالة أو الزبالين:

تدور أحداث المسرحية حول الصراع بين الحاكم والمحكوم وعلى الرغم من صبغتها الكوميدية إلاّ أنها انطوت على اسقاطات سياسية تجسد فترة زمنية من تاريخ الشام عام ٢٦٥-٣٧٣ وتُظهر تسنم السلطة من قبل الزبالين ونشرهم مبادئ العدل والمساواة والقضاء على الفقر على الرغم من امكانياتهم البسيطة في تسيير امور الرعية.وشتان مابين تملكه السلطات العربية من ملذات الحياة من قصور وخدم وحشم. وقد حوت المسرحية عدة مشاهد إلاّ أن المشهد الأخير فقط عبّر عن الصلة بالفاطميين من منظور المكان فقط وتعالج الحياة اليومية للزبالين وعملهم بأستخلاص الزبالة وفرزها كل على حدى زبالة الفقراء وزبالة الأغنياء بغية الأفادة من الصالح منها وتوزيعه على المعوزين. وعلى النقيض من ذلك تقوم الحكومة بفرض ضرائب فاحشة على الزبالين الذين يواجهون تلك الضرائب بالرفض في بداية الامر.

زعتر: بتعمل ايه ياسعد؟

سعد: ح أكون بعمل.. زي مانت شايف.. بفرز زبالة الوالي والتجار والأغنياء

زعتر: والفقراء

سعد: سبت لك زبالتهم.. أصل ريحتها وحشه قوى.. ياأخي شئ غريب الفقير.. فقير في كل حاجة.. حتى زبالته تلاقيها فقيرة

زعتر: اسمع ياسعد زي ماقلنا المعلم قسام.. لو لقيتم حاجة تنفع للأكل في زبالة الأغنياء أدوها للفقراء اللي زبالتهم بتصرخ.

سعد: من الزبالة تعرف البيوت.[1]

وفي تلك الاثناء يدخل شرطيان يسألان عن قسام التراب ليبلغاه بفرض الضريبة على الزبالة وسط دهشة زوجته حول تلك الضريبة التي تطال ايضا صباغ الحمير ووسط شد وجذب بين الأهالي وافراد الشرطة الذين يهددون بزج كل من يتوانى عن الدفع في السجن وبأمر من القاضي، وقد جوبه هذا الامر بالرفض مع أقتراح زعتر لحل يجنبهم تلك المواجهة مع السلطة، والحل قائم على أداء الضرائب ورفض أزالة الازبال حتى ترفع تلك الضرائب.

ويظهر المشهد الثاني مناظر الازبال المنتشرة في نواحي دمشق والوضع المزري الذي الذي بدت فيه المدينة وأزقتها جرّاء الروائح الكريهة التي تنبعث من أكوام الزبالة

زعتر: الأغنياء بيصرخوا من الزبالين.. فين الزبالين.. فين الزبالين.. افيه افيه

قسام: والفقراء

سعد: متعودين على الريحة الوحشة فعمالين يضحكوا على الأغنياء[2]

ويشهد المشهد أيضاً تظافر جهود مدينتي حمص وحلب مع قسام التراب، فضلاً عن جهود شاه بندر التجار للتفاوض مع قسام لأيجاد حل مناسب لجمع الزبالة، يتخللها رجاء شاه بندر لقسام للعدول عن قراره بشأن تنظيف المدينة من الزبالة

(١) السيد حافظ، مسرحية ملك الزبالة أو الزبالين، القاهرة: دار العربي، ١٩٩٥، ص ٤

(٢) المسرحية، ص ٩

وبخاصة من أمام داره ومعاناة أهل بيته من الروائح الكريهة معرباً عن استعداده لدفع أي مبلغ لكن قسام يجابه دعوة شاه بندر بالرفض إلاّ بعد رفع الضرائب عن الزبالين بوصف إن شاه بندر من الطبقة التي تمثل علّية القوم التي بأستطاعتها التأثير على مصدر القرار في السلطة.

شهبندر التجار: مش عاجبك دينارين أديك في الاسبوع دينار بس شيل الزبالة من قدام بيتي..

قسام: ارجوك انت ادفع لهم كل اسبوع دينار وقولهم يشيلوا الضرايب من على الشعب الغلبان

شهبندر التجار: انا وكل التجار نقدر ندفعلك كل يوم الضرايب بتاعتك بس تنظف قدام بيوتنا

زعتر: ايه رأيك انت تدفع لعسكر العزيز الفاطمي والوالي الفلوس ويشيلوا الزبالة؟

شهبندر التجار:انت بتهزر يأخينا دا العسكر مليانة ايديها بالعطور.. قلت ايه ياقسام؟

قسام: الضرايب تنشال.. احنا نشيل الزبالة[١]

ويشهد المشهد الثالث معركة بين القسام ورجاله من جهة وأفراد الشرطة من جهة أخرى لأرغام قسام التراب ورجاله على انهاء الأضراب وإلاّ سيكون

---

(١) المسرحية، ص ١٠-١١

مصيرهم السجن بتهمة التمرد لكن القسام يصرعلى رأيه بعدم تطبيق أمر السلطة وتنشب معركة بين الطرفين تفضي بانتصار الزبالين وهروب القاضي ورجاله.

قائد الشرطة: ياقسام انت مقبوض عليك.. انت أعلنت التمرد والعصيان

القاضي: ايوه انا معايا أمر بالقبض على غسان التراب

قسام: انا أهه

القاضي: انت اللي سبت الزبالة قدام البيوت وخليت المدينة كريهة..(...)

زبيدة: قبل ماتخذوه حتخدوناه معاه.. كلنا كل الزبالين.. كل الزبالين في دمشق

قائد الشرطة: الله دا تمرد؟!

القاضي: والتمرد عقوبته الاعدام والجلد والسجن كمان.(١)

وسرعان مايصل خبر تمرد قسام ورجاله إلى الخليفة العزيز الفاطمي الذي بدوره يبعث برسالة إلى الوالي طالباً فيها أخضاع قسام للأستسلام وتمزيق الرسالة بغية عدم ذكر التاريخ ماجرى من أحداث رافقت تلك الحادثة ومدى قلق السلطة وخوفها من تداعيات تلك المعركة ومايسجله التاريخ من خضوع الدولة لقسام ورجاله لثلة من المشردين أرغمتها على الهزيمة والانكسار في ظل وجود جيش

(١) المسرحية، ص ١٢

وشرطة نظاميين مع استمرار رفض قسام لفكرة أنهاء الاضراب لتندلع بينهما معركة تنتهي بأنتصار قسام ورجاله.

وتتسارع الأحداث في المشهد الخامس ليشهد ثورة عارمة يقودها قسام التراب بالهجوم على القصر ليتمكن من الاستيلاء على عدّة وأسلحة الشرطة ويعلن سطوته على السلطة وعزل القاضي وشغل المهام الرسمية للقيادة بالمقربين منه وفي مقدمتهم زعتر الذي انيطت له مهام القضاء فضلاً عن تولي سعد قيادة الشرطة والعمل على تغيير الشعار الرسمي للدولة وأستبداله بشعار يتضمن مكنسة وقفة. ويستحضر المؤلف شخصية ابو حيان لتدوين انتصار الزبالين على الوالي وحكومته وسط خشية الوالي والقاضي من تدوين تلك الحادثة في صفحات التأريخ وفي تلك الاثناء يتوالى الدعم لثورة القسام ورفاقه . كما يطلب منه العديد من مسوؤلي الدول القريبة بما فيهم العباسيين والقرامطة ناهيك عن الرومان. لكنه يواجه تلك الدعوات بالرفض لأنه هدفه هو صلاح الأمة وبخاصة في مجال القضاء على الفقر. وليس همه السلطة والتنعم بثروات البلد على حساب أبناء جلدته.

ابو حيان: أي واحد يجيلك في شكوى حوله على القاضي.

قسام: دا قاضي.. قاضي إيه بس.. تخيل عنده ١٧٣ عيل ويتجوز كل اسبوع بنت قد عياله ويطلقها.

ابو حيان: واحد جدع وفاهم ومايحبش الهزار وجد في أعماله وإذا حكم بين اتنين عدل وله عقل رزين مش متسرع.

قسام: يبقى الواد زعتر.. مفيش غيره رزين وعقله حلو.

الوالي: زعتر قاضي.. يانفوخي.. ياناس.. زعتر قاضي.

قسام: مش حرامي.. ولاكرشه حامي.. ولاعقله فاضي.. وعقله يوزن بلد.. (...)

الوالي: بيان من قسام التراب ملك الرجال يتعين زعتر قاضي للشام.

سعد: العلم دا

قائد الشرطة: دا علم العزيز الفاطمي.

قسام: غيروا العلم

الوالي: العلم يتغير... يتغير إزاي..دي الإعلام أمانة؟ (...)

قسام: أيوه جديدة..ح ارسم علم ولا في الخيال.. علم مالهوش مثال.

قائد الشرطة:ح ترسم علم ايه زبالة.

قسام:انا عينتك مسؤول الزبالين في حي التجاريين وتجار الخيش؟

قائد الشرطة: أنا ابقى مسؤول الزبالين في حي التجاريين وتجار الخيش؟

قسام:أيوه انت بشحمك ولحمك.. امال حلقى مين غيرك.

قائد الشرطة:ومين يتولى الامن .. أمن الشام.. البلد حتبقى من غير رجال شرطة.

قسام: سعد يتولاها.. سعد طول عمره جدع..حرس أكياس الزبالة وأمانة الزبالين.

قسام: على الاقل ياسعد لما تضمن تأكل الحرامية مش حيسرقوا البلد.. لو ضبطنا توزيع الأكل مفيش حرامية. (١)

وعبر تسلسل الأحداث وفي المشهد السادس الذي يشهد عدّة مناسبات وعلى الرغم من استمرار الحرب التي يخوضها الزبالين مع عسكر العزيز الفاطمي، يمارس الزبالين طقوسهم الحياتية وبغية توثيق أواصر العلاقة بينهم قام قسام التراب بتزويج ليلى اخت زعتر لأبنه وليد، وأبنته مريم لسعد،وعلى الرغم من الأغراءات الكبيرة التي قدمها القاضي وأمير القرامطة ليحظوا ب(مريم) ويلاحظ في هذا المشهد كذلك مخاوف العزيز الفاطمي من سطوة على الحكم في الشام والحيلولة دون تنامي سيطرتهم على دمشق والتفكير بأقصاء القسام من خلال التحالف مع العباسيين وأناطة مهمة الجيش إلى القائد ابن الصمصامة للظفر بالزعيم القسام وجلبه حياً خشية ان يتحول إلى رمز للثورة ويدون أسمه في صفحات التأريخ.

القاضي: أنت الأكبر في المقام. أنا طالب إيد بنتك مريم وادفع مهرها تلت تلاف دينار

مريم: أوعى يابه تعملها وتوافق ولاحتى بعشرين ألف.

---

(١) المسرحية، ، ص ٢٢-٢٣

القاضي: وافق ياعم أرجوك وأنا مستعد اشتغل عندك زبال.. حمار.. ادفع تلاتين ألف دينار

مريم: أوعى يابه أنا حاتجوز سعد.

القاضي: سعد قائد الشرطة دا ماحلتوش حق البدلة.. ادفع اربعين ألف دينار مهرها(..........)

القرموطي: مولانا الأمير عايز يخطب مريم لأبنه علي عنده ٢٥ سنة وابن سلطان القرامطة

ويصور في هذا المشهد ايضاً حادثة مطاردة قوات الجيش الفاطمي بزعامة ابن الصمصامة الذي يضع مكافأة مالية لمن يستطيع القبض على القسام ويأتي به حياً إلى بلاط الخليفة وبعد شد وجذب يتم العثور على قسام وعائلته في صناديق الزبالة وعلى أثرها يسلم قسام نفسه لغسان مقابل مبلغ المكافأة ليوزعها على الموعزين من أهل الشام

صوت المنادى: ياأهل دمشق الفيحاء.. خمسين ألف دينار لأي أنسان يقبض على قسام التراب

قسام: أنا بساوي خمسين ألف دينار. دا أنا كنت بكسب دينار في الشهر... قد كده أنا غالي عند العزيز الفاطمي....نادى المنادى ياغسان.

غسان: بتقول ايه ياقسام يامالك الشام؟

قسام: والعلم مكنسة وقفة.. سبع سنين يازعتر حرب مع الحدود جنود العزيز الفاطمي وناس اتولدت وناس انقلتت وناس تنجرح وناس تندبح.. زهقت تعبت وفي النهاية هربان في صفيحة زبالة البستان.. لأني مانستش إني زبال.. والزبالة اللي حمتني.. نادى على الجنود ياعم غسان.. وسلمني واقبض الخمسين ألف دينار ووزعهم على أهالي الناس اللي حاربت معايا وانجرحت معايا. واعمل وطني ولو مرة[١]

وعلى أعتاب المشهد الاخير تنطلق محاكمة القسام في قصر العزيز الفاطمي وسط دهشة العزيز من أسلوب حياة قسام المبني على التواضع ويقرر السماح له بالعيش ويحاكمه مع المجرمين خشية ان يكون بطلاً ورمزاً في عيون الناس وأثناء أيداعه السجن يحظى بترحاب الجميع بوصفه قائد المظلومين ووصل الحال بهم في أثناء محامته وعند النداء بأسمه يهب كل فرد منهم بقوله انا قسام وهي دلالة واضحة على تأثر المجتمع بشخصية القسام التي بذلت الغالي والنفيس في سبيل رفعة وطنه وحمله مبادئ الانتماء للوطن وأخيراً وعلى وفق المعطيات يقرر الخليفة الابقاء على قسام وينيط له مهام النظافة في مصر .

العزيز الفاطمي: مش معقول يابن الصمصامة مفيش دهب عند قسام التراب

ابن الصمصامة: ولاعنده دهب ولاحرير ولاماس.

العزيز الفاطمي: الله أمال عنده ايه.. وهرب فلوسه فين؟

ابن الصمصامة: تأمر بقتله وتعليقه على باب زويلة.

---

(١) المسرحية، ص ٤١

العزيز الفاطمي: لا يابن الصمصامة.. ماقدرش اقتله احسن يبقى بطل في عيون الناس.. عاش زبال لازم يموت زبال ومش ملك

ابن الصمصامة: والحل؟

العزيز الفاطمي: حاكموه وحاسبوه مع المجرمين (....)

حرفوش١: واحدة في سجن الرجال.

زبيدة: اتنيل على عينك واسكت.

حرفوش٢: الله .. الله.. ياجدعان.

قسام: دي مراتي

زعتر: دي مرات ملك الرجال قسام التراب

حرفوش٣: قسام التراب ملك الشام

زعتر: ملك الرجال

حرفوش١: وهو هنا؟

زبيدة: قدامك اهه

حرفوش٢: الله امال مش باين عليه لبس الملوك والأمراء والمماليك

المساجين: ياألف مرحب

السجان: ايه الدوشة دي. ايه الزيطة دي.. فين المهبب الملعون قسام التراب.

حرفوش ١: أنا قسام التراب

حرفوش٢: أنا قسام التراب

حرفوش٣: أنا قسام التراب

حرفوش٤: أنا قسام التراب[١]

(١) المسرحية، ص ٤٤-٤٥

مسرحية حلاوة زمان أو عاشق القاهرة:

تدور أحداث المسرحية حول حياة الحاكم بأمر الله إذ يستهل النص وعبر عدد من المؤرخين العرب بالاشارة إلى الأرث الحضاري لمدينة القاهرة وبداية تأسيسها وذكر فترة حكم المعزلدين الله والعزيز بالله وهما جد وأب الحاكم بأمر الله محور النص إذ يشرع المؤرخين بسرد تأريخي أشبه بالمسرح الوثائقي لماشاهدوه في القاهرة عن حياة أحد الخلفاء الفاطميين وماشهدته تلك الفترة من تداعيات على مختلف الاصعدة.

مؤرخ١ :هي قاهرة المعز.

مؤرخ٢: أو القاهرة المعزية.. نسبة إلى مؤسسها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي.

مؤرخ٣: سميت المدينة الجديدة.

مؤرخ٤: قال المعز لدين الله الفاطمي لجوهر الصقلي.

المعز: ياجوهر لتدخل مصر من غير حرب. وتبني مدينة تسمى القاهرة لتقهر الدنيا.

جوهر: ياسيدي إني أفكر في تسميتها المنصورية.

المعز: لا القاهرة.. لقهر الدنيا.(...)

ابن سعيد: هي مدينة لها متنزهات ولاينزل فيها مطر إلاّ في النادر وترابها تثيره الأرجل وهو قبيح اللون(....) هاهي القاهرة أمامنا ياناصري.

ناصري: نعم يابن سعيد

ابن سعيد: هاهي القاهرة

ناصري: قصر شامخ يظهر من هنا(.....)

ابن سعيد: ابن بطوطة؟ من أين اتيت؟

ابن بطوطة من مصر

الناصر: وماذا رأيت في مصر؟

ابن بطوطة: جئت من مصر أم البلاد.. وقرة عين فرعون ذي الأوتاد وذات الأقاليم العريضة والبلاد الأريضة..(...)[١]

ويمضي المؤرخون في بيان ماتتميز به مصر على مستوى الفكر الديني وماتعلق بأرضها من الأنبياء والأوصياء وماتمتلكه من موارد سواء زراعية أو صناعية فضلاً عن مواردها البشرية وسحر طبيعتها الخلابة التي تستهوي زوارها وروادها،ناهيك عن التذكير ببعض آيات القرآن الكريم التي وردت في ذكر مصر على ألسنة المؤرخون في تناص قرآني أعتاد الكاتب أن يضمنه في معظم مسرحياته.

---

(١) السيد حافظ، مسرحية حلاوة زمان أو عاشق القاهرة الحاكم بأمر الله، القاهرة : مركز دلتا، ١٩٩٢،ص ٥-٦

ابن سعيد: قال تعالى مخبراً عن فرعون أنه قال(أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) صدق الله العظيم

الناصري: وأما بالإشارة والإيماء إلى مصر فمنها قوله تعالى(كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) صدق الله العظيم.

ابن سعيد: وأما ماورد فيها عن الأخبار النبوية فمنها قوله (ص)إذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض لأنهم رباط إلى يوم القيامة.

الناصري: ماذا تقول ياأبو الريحان؟

أبو الريحان: وله بمصر من الأنبياء موسى وهارون عليهما السلام وولد بها يوشع ابن نون ودخل إليها عيسى بن مريم عليه السلام وأقام بقرية بالصعيد تسمى اهناس.. ودخل مصر من الانبياء ابراهيم الخليل عليه السلام ويعقوب ويوسف والاسباط وأرميا ودخل إليها دانيال عليهم السلام ولقمان الحكيم (...)[١]

ويستمر الكاتب بأستطراد كرامات مصر ورجالاتها وصولاً إلى عهد الدولة الفاطمية وبخاصة فترة حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وماجرى فيها من أحداث أسهمت في شكل الصراع القائم انذاك حول الخلافة.

---

(١) المسرحية، ص ٧

الناصري: وقيل أهل مصر من الفلاسفة والحكماء القدماء هرمس.. وبقراط.. وجلينوس..ولما ماتوا دفنوا في مصر.. وكان بها الرئيس العالم ابن سينا[١]

وتقوم المسرحية على فصلين ارتكزا على سيرة **(الحاكم بأمرالله)** منذ بداية توليه الخلافة إلى حين وفاته.حيث يبدأ صراع الأوصياء بغية تنصيب **(الحاكم بأمر الله)** وتسليمه العرش حاكماً للبلاد خلفاً لأبيه والتقرب منه، ليتبادل مدعي الوصاية التهم فيما بينهم ويستعرض كل منهم سيرته وعلاقته بالحاكم وسلفه.

برجوان: أنا برجوان الصقبلي خادم وكبير خزائن العزيز عهد إلى بالوصاية الفعلية على الحاكم بأمر الله.

محمد بن النعمان: أنا محمد ابن النعمان قاضي القضاة عهد إلى بالقضاة والوصاية منذ أيام العزيز رحمة الله عليه

برجوان: أنا الذي عهد بالوصاية الفعلية على الحاكم بأمر الله....وأنا ذو ثقل وثقة عظيمة عنده رحمه الله.

الحسن بن عمار: أنا الحسن بن عمار لكتامي زعيم كتامة أقوى القبائل المغربية وعماد الدولة الفاطمية وعهد إلى بالوصاية أما هذا برجوان صقلبي.. صقلبي وليس بعربي وهو خصي الخصيان..لذلك كان له ثقة كبيرة عند العزيز لأنه لاينظر للنساء إنني أمين الدولة. أخذت حجرتي بجوار الحاكم

(١) المسرحية ، ص ٨

وأجلسه بجواري فهو طفل ذكي وأنا عهد إلي بالوصاية الفعلية على الحاكم بأمر الله. [١]

ويسارع (الحاكم بأمر الله) إلى تصفية مناوئيه بالتشاور مع (ست الملك) التي أقترحت عليه ضربهم بعد ما بدأوا بحياكة الدسائس والمؤامرات الكفيلة بالاطاحة به وتحثه إلى الاستماع إلى اصحاب الحكمة والعقل من الشعراء والحكماء.

ست الملك: إنه صراع السلطة يأخي.. وعليك أن تفهمه وبسرعة.. فأبن عمار فكر أن يقتلك مرة.

الحاكم طفلاً: أنا؟ يقتلني أنا؟ لماذا؟ ماذا فعلت له؟

ست الملك: ظن إنك طفل وإنك هش.

الحاكم طفلاً: وماذا تقترحين علي يا أختي؟ ماذا أفعل؟

ست الملك:اضرب الاثنين بلارحمة وتواجد مع الناس.. استمع إلى الأدباء والشعراء والكتاب مع الحكماء فهم عقل الأمة [٢]

وبغية انصاف شخصية الحاكم بأمر الله التي دارت حولها شبهات كثيرة دوّنها التاريخ بين السلب والايجاب حاول الكاتب من خلال رؤية تأريخية مستندة على حجم الروايات والمدونات التأريخية في هذا المجال التي حاولت بشكل أو بأخر النيل من شخصية الحاكم بأمرالله بغية تحقيق مآرب سياسية ودينية ومذهبية

(١) المسرحية ص ١١-١٢

(٢) المسرحية، ص ١٣-١٤

أسهمت في تغيير مجرى حقيقة تلك الشخصية والانتقاص منها وأتهامها بالفساد والفجور والالحاد في حين ذهب بعض المؤرخين إلى الثناء عليها ووصفها بالعدل والفطنة والذكاء وبين الاثنين أراد الكاتب الأفصاح عن الجانب الايجابي في شخصية الحاكم بأمر الله وتحقيقه لمبدأ المساواة بين الناس والحضور بين أبناء الشعب لحل مشاكلهم ، إذ تعمد التنكر للأستماع لمشاكل الناس برفقة ابن الصمصامة ليكون قريباً ويرى بأم عينه مايعانيه الناس في ظل حكومته وهو يشاطر فتحي والقسام فرحة قتل برجوان.

فتحي: الله أكبر.. الله أكبر.. الحاكم ظهرت علاماته وكراماته وقتل الوصي الظالم.. الحاكم ظهر رقصني ياجدع.. أرقص ياقسام ياملك الشام.

الحاكم طفلاً: أنت فرحان؟

فتحي: أصل برجوان كان قلب الميزان والعدل نام..ياولد أكّل الناس اللي في المطعم كباب على حسابي(....) الحاكم مش عبيط ولامجنون الحاكم عدل

قسام: مع أنه صغير السن فهم أن الوصي ظالم يبقى دا سابق أوانه..
عبقري من وادي عبقر[١]

وبين شد وجذب حول شخصية (الحاكم بأمر الله) بين المؤرخين فتارة يظهروه قاتلاً وسفاكاً للدماء وتارة يظهروه حاكماً عادلاً وبين هذا وذاك حاول الكاتب أعادة الهيبة لهذه الشخصية إلاّ في بعض المواقف التي جعلت منه طائشاً ومنها انسياقه وراء مغريات المغنية(عزيزة) ليقوم لاحقاً بأعدامها برفقة مجموعة

(١) المسرحية ، ص ٢٣

كبيرة من الراقصات بوصفهن سبب البلاء والفساد، محاكياً الواقعة التأريخية المتعلقة بحكم (الحاكم بأمر الله) من خلال الأشارة إلى (المعز لدين الله) و(العزيز بالله) بوصف أن الأول هو مؤسس القاهرة والثاني هو من ساهم في عمرانها، وتبعه ذكر (الظاهر بالله) الذي تولى الخلافة خلفاً لسلفه(الحاكم بأمر الله) وأصدر قرارات مثيرة للجدل نسفت كل مابناه(الحاكم بأمر الله) خلال فترة حكمه ، وسط دهشة الشعب من جريمة أغتيال خليفتهم:

" الظاهر: أمرنا بفتح الخمارات وشرب الخمر.. وعودة بيع العبيد

فتحي: ماتقولش مات

قسام: ماتقولش الحاكم مات

فتحي: الحاكم متخفي وحيرجع تاني"[١]

ويمضي الكاتب في رفع الحيف عن شخصية (الحاكم بأمر الله) ،بما يتلائم مع مأأنجزه للدولة الفاطمية وضرب رؤوس الفساد ومصادرة أموالهم وقطع رؤوسهم، بغية وضعها في بيت المال ليستفاد منها الفقراء وهو بدوره أدى ببعض المؤرخين إلى تشويه حقيقة الحاكم:

"شهبندار التجار: (يضحك) الحقائق لايكتبها التاريخ والحقيقة دائما مجهولة، أموالنا التي أخذتها منا هي التي ستحرقك أموالنا تكتب التاريخ كما نهواه نحن وكما نراك نحن.. سنجعل الكتاب ينكلون بك تنكيلاً"[٢]

(١) المسرحية ص ١١٦

(٢) المسرحية، ص ٩٨

ومن وجهة نظر علم النفس نرى أن شخصية (الحاكم بأمر الله) شابتها عدّة متناقضات افضت إلى مجموعة أفعال رسمت ملامح تلك الشخصية التي اتصفت بالجنون ومنها ماكان يضمره للمنجمين من حقد وكراهية إلاّ أنه في الوقت نفسه يمارس التنجيم وينشئ مراصد فلكية:

الحاكم: لاشئ احساس غريب. شاهدت النجم المشئوم الليلة في السماء[١]

ويشير الكاتب إلى وصمه بالجنون من خلال لحوار الاتي:

شهبندر التجار: مخبول.. نعجن العيش بالايدين مجنون..[٢]

وفي مناسبة أخرى يشار إلى جنوحه نحو الجنون:

امرأة ٢: الراجل دا مجنون ياحبيبتي.. منع النسوان من لبس القباقيب.. دلوقت منع أكل الملوخية[٣]

ووصل به الحال إلى ادعاء الألوهية:

شهبندر التجار: هذا الحاكم بأمر الله قد كفر وادعى أنه الله وأنه يحيي ويميت وأن لا إله غيره[٤]

---

(١) المسرحية ص ١١٥

(٢) المسرحية ص ٦٨

(٣) المسرحية، ص ٨٢

(٤) المسرحية، ص ١٠٧

المصادر والمراجع

١. أبراهيم بيضون، الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس،ط١، بيروت: دار المرّرخ العربي، ٢٠١٣،

٢. آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام،، ترجمة: محمد عبدالهادي ابو ريده، المجلد الثاني، بيروت: دار الكتاب العربي، ب ت ،

٣. تقي الدين احمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: د. محمد حلمي محمد، ج٣، القاهرة: ١٩٩٦مؤسسة الأهرام،

٤. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : د. جمال الدين الشيال، ج١، القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦،

٥. جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل ، ج ٨، قم: مؤسسة الأمام الصادق، ١٤٢٨هـ

٦. حسن ابراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٢

٧. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب مصر وسورية وبلاد العرب،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤

٨. د. ابراهيم بيضون، الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس،ط١، بيروت :دار المؤرخ العربي ،٢٠١٣،

٩. د. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت: دار النهضة العربية ، ب ت،

١٠. د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين– الخليفة التاسع المستعلي بالله،ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠،

١١. د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين– الخليفة الثامن،

١٢. د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، الخليفة الخامس، العزيز بالله،

١٣. د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، عبيد الله المهدي،ط١،بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠

١٤. د. عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين،الخليفة الثالث المنصور بالله،

١٥. د. عرب دعكور ، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٠

١٦. د. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة: دار الفكر العربي، ب ت ،

١٧. د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٧،

١٨. د. محمود شاكر مشعان، نماذج من أساليب تثبيت السلطة خلال العصر الفاطمي الأول، مجلة اداب الكوفة المجلد(١) العدد (٤٣) ٢٠٢٠،

١٩. د.عارف تامر، الموسوع التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٢ – الخليفة الثالث–المنصور بالله، سنة ١٩٨٠.

٢٠. د.عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٢ الخليفة الثاني–القائم بأمر الله، سنة ١٩٨٠.

٢١. د.عارف تامر، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ج٤ الخليفة الرابع، سنة ١٩٨٠.

٢٢. د.عارف تامر،الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، الخليفة السادس، الحاكم بأمر الله، سنة ١٩٨٠.

٢٣. د.عبدالمنعم ماجد،الحاكم بأمر الله الخلبفة المفترى عليه، ط٢، القاهرة: مطبعة الانجلو المصرية،١٩٨٢، سنة ١٩٨٠.

٢٤. رمضان محمد رمضان الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية،ط١، القاهرة: القدس للنشر والتوزيع، ٢٠١٢

٢٥. سمير عبدالوهاب عبد ربه العساسفة الحباشنه، ديوان الإنشاء الفاطمي بمصر وجهوده الكتابية(٣٥٨-٥٦٨)،، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة مؤتة: عمادة الدراسات العليا،٢٠٠٧،

٢٦. سندس بندر خزعل، اتساع الدولة الفاطمية في شبه الجزيرة العربية، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٨) العدد(١-٢) حزيران، ٢٠٢٠

٢٧. السيد حافظ ، ليلة أختفاء الحاكم بأمر الله ، ست الملك وست مصر ، القاهرة: دار العربي، ١٩٩٣

٢٨. السيد حافظ ، مسرحية العالية والأمير العاشق، القاهرة:مركزدلتا للطباعة، ١٩٩٢.

٢٩. السيد حافظ، مسرحية حرب الملوخية، القاهرة: دار العربي، ١٩٩٨.

٣٠. السيد حافظ، مسرحية حلاوة زمان أو عاشق القاهرة الحاكم بأمر الله،، القاهرة: مركز دلتا، ١٩٩٢.

٣١. السيد حافظ، مسرحية ملك الزبالة أو الزبالين، القاهرة: دار العربي، ١٩٩٥

٣٢. السيد حافظ، مسرحيةالظاهر بالله، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب المصرية،١٩٩٩.

٣٣. كريم ماهود مناتي، أثر الاغتيالات السياسية على السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للدولة الفاطمية في مصر، مجلة اداب المستنصرية، العدد (٧٦) ، ٢٠١٦

٣٤. محمد حسن الأعظمي ،عبقرية الفاطميين–اضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين ، القاهرة: مكتبة الحياة، ب ت ،

٣٥. محمد عبدالله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣،